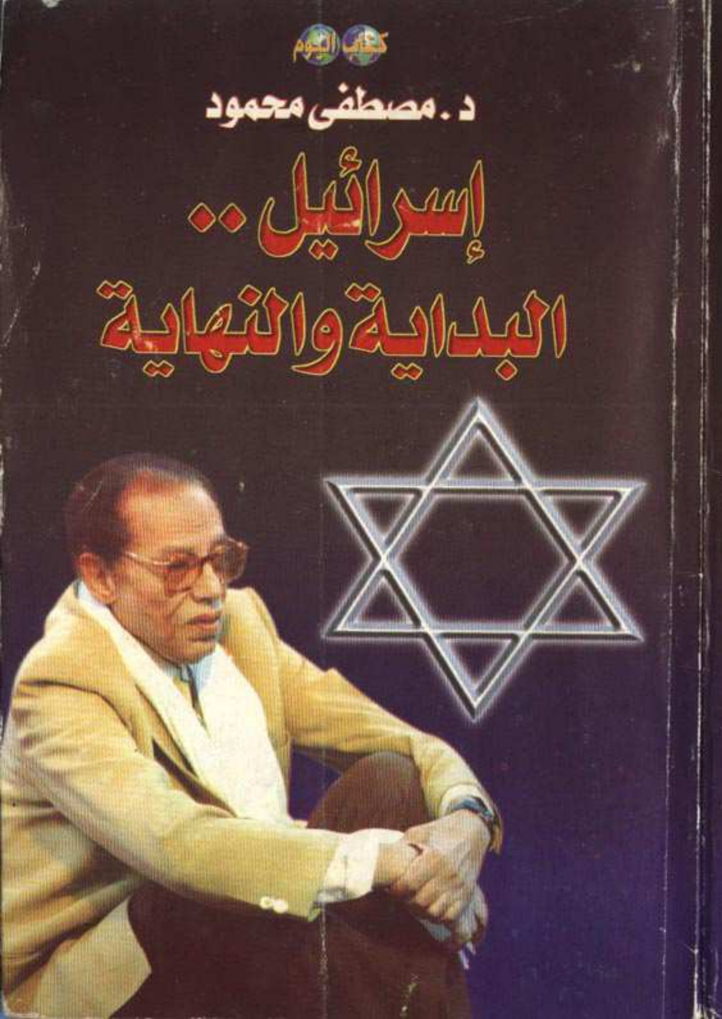


هذا الكتاب

الدكتور مصطفى محمود كاتب قدير له وجهة نظر خاصة به ، وهى إنه يجب ألا نضع أية قيود على حرية الفكر أو الاجتهاد سواء فى الدين أو السياسة أو أى موضوع آخر فى الحياة .. فالإسلام دين فكر ودين حرية بمعنى الكلمة .

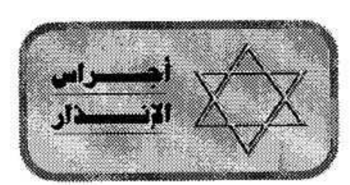
من هذا المنطلق فإن كل كتابات د. مصطفى محمود تثير ردود فعل ساخنة وضجة لا تهدأ .. فهو يرفض أن يغلق عقله عن التفكير .. أو أن يعيش أسيراً لأفكار سابقة التجهيز .. !

إنه يرفض أيضا القول أن هناك موضوعات شائكة لايجب الاقتراب منها أو مناقشتها .. !

وفى هذا الكتاب يقترب د. مصطفى محمود من موضوع شائك وحساس .. فمن خلاله يناقش « إسرائيل..البداية والنهاية » الذى إتخذه عنوانا لكتابه هذا والذى يتعرض فيه لمناقشات تخلص لرؤية قد تثير ضجة وجدلا كبيرا.. ولكنها حرية الفكر التى تنعم بها مصر فى تلك الآونة.


د. مصطفى محمود
إسرائيل ..
البداية والنهاية
الغلاف والإخراج الفني :
مجدى حجازى


إسرائيل..
البداية
والنهاية
١


أجراس
الإنذار

يـرفض حزب الليكـود الحاكم مبـدأ الأرض فى مقابل السـلام.. ويعتبر الأرض العربية المحتلـة حقا مقدسـا لاسرائيل تبنى فيهـا من المستوطنـات مـا تشاء عمـلا بكلمات التوراة : (الأرض التى تـدوسها أقدامكم فهـى لكم) .. ولا نعلم ماذا سـوف تدوس أقدامهم غدا وبعد غد..

إن ملــف الأرض يجب أن يقفــل إلى الأبد.. فإذا أقفل العـرب هذا الملف وأعطـوا إسرائيل الأمان ، فإن للعـرب فى ذمة إسرائيل السلام.. وهـذا هو ما جاء نتنياهـو من أجله.. السلام فى مقــابـل الأمن.. وليس الأرض.. فــالأرض انتهـت إلى الحيــازة الاسرائيلية الأبدية ، والقـدس أصبحت عاصمة لاسرائيل.. ولا حق للعرب فيهـا إلا مجرد زيارة لمقدســاتهم وقراءة الفـاتحة لأمواتهم ثم العودة من حيث أتوا.

هذا هو الكارت الذى يضعه نتنياهو على مائدة المفاوضات..

وقد اجتمع الرؤساء العرب يتداولون وحسنا فعلوا..

لقـد جــاء نتنيـاهـو ليحصل منهم على صـك تنـازل وليس ليتفاوض على رد شىء ، والجالسون على الطـرف الآخر من المائدة هم دول المواجهـة ، والمستمعون هم مـائة مليون عـربى من دول المنطقة، وألف مليون مسلم بطول العالم وعرضه..

وعلى الطرف المقـابل يقف مغتصب يشترط أن تبقى تحت يده الأرض المنهوبة المغتصبة لكى يرضى ويسـالم ويصـافح ويوقع..

انه شيء أكثر من الاثم.. فهو اعتزاز بالاثم ..

وهذه العزة بالاثم تستمد اعتزازها من المساندة الأمريكية والتأييد الغربى والتسليح المتفوق والترسانة النووية.. وأيضا من الضعف والهوان والتشرذم العربى والتراجع الاسلامى فى كل الميادين.. وماذا يجدى ألف مليون مسلم بدون صوت يكافىء عددهم..

إن جريمة التخاذل اشترك فيها الكل.. ويجب أن يرجع عنها الكل..

إن الاعتداء على كلب ضال فى مدينة أوروبية تعقبه مسيرة احتجاج فى الشوارع من أعضاء جماعات الرفق بالحيوان.. فما بال ١٨٧ مقبرة جماعية للمسلمين فى البوسنة دفن فيها تسعون ألف قتيل وطحنت لحومهم وعظامهم وقدمت طعاما للخنازير.. ثم مقابر جموعية لجنود مصريين فى رمال سيناء أبيدوا فى مجازر غدر.. ولم نر مسيرة واحدة فى أى بلد إسلامى تحتج ولو احتجاجاً صامتاً برفع اللافتات وتوزيع المنشورات..

إن التقصير شامل والسلبية على رؤوس الكل..

والمواجهة اليوم ليست بصدد أرض فقط ، بل هى بشأن دين وكرامة ومستقبل وبقاء أو عدم بقاء أمة لها بصمة عريضة فى التاريخ..

والثلاثة عشر مليون يهودى لن يرجحوا فى الميزان كفة ألف مليون مسلم.. والترسانة النووية لن تصنع انتصارا لاسرائيل وهى لم تنجد روسيا حينما انهارت..

إن السلاح وحده لا يستطيع أن يصنع نصرا حضاريا.. وهل صنع التتار شيئا وهم الذين انتصروا على المسلمين ثم دخلوا فى الاسلام رغم انتصارهم.. ان الحكاية أكبر مما يتصور الذين

خططوا لها..

إننا نقف على مشارف منعطف تاريخى خطير..

إن الكارثة تهدد الكل..

وما من دولة من دول المواجهة إلا وستصاب فى أرضها واقتصادها وأبنائها واستقلالها إذا أخطأ أولو الأمر فيها حساباتهم..

ومنذ سنوات حينما تجمع العرب مع دول العالم لضرب العراق فى حرب الخليج قلنا لهم ساعتها.. إنكم تضربون العراق بأيد أمريكية وسوف يكون النصر داميا لنفوس الجميع.. وسوف يكره كل واحد نفسه وأخاه وسوف تفتح جراح عربية لا تندمل.. وسوف تستنزف الثروات العربية بدون جدوى.. وسوف يستبقى الأمريكان صدام حسين لاستعماله للتهديد والابتزاز كلما حلا لهم.. وكلما احتاجوا إلى رشفة أخرى من المال العربى.. وقد حدث كل هذا وأكثر..

لقد كانت مكيدة محكمة شربناها جميعا.. وجاءت القواعد العسكرية الأمريكية لتحتل سواحل الخليج والجزيرة العربية تحت شعار معلن هو حماية بترول العرب من أجل العرب.. وبدأ الكل يدفع فواتير الاحتلال الجديد ونفقات الجنود الأمريكان بالدولار وبالبترول المرهون تحت الأرض إلى ماشاء الله.. ونزلت بعض الميزانيات العربية إلى ما تحت الصفر والحسابات الدائنة أصبحت مدينة والجيوب الملآنة غدت خاوية..

وأسدل الستار على الفصل الأول من المأساة..

واليوم يرتفع الستار عن الفصل الثانى من المكيدة الأمريكية والابتزاز الغربى ليضغط الدائنون الكبار على دول المنطقة الجريحة التى تنزف دما واقتصادا ليقبلوا الأفعى الاسرائيلية

فى الحضن العربى ويفسحوا لها مكانا فى أرضهم واقتصادهم ولقمة عيشهم ويوقعوا على سلام اسرائيلى بشروط اسرائيلية وذلك من أجل أن تتدفق الأرض لبنا وعسلا ويعم الرخاء على الجميع..

واللبن والعسل والرخاء الموعود والجنة الاسرائيلية هى موضوع الفصل الثالث والختامى من المأساة حينما تفتح اسرائيل نيران ترسانتها العسكرية فى مشهد العشاء الأخير الذى يعود فيه يهوذا الاسخريوطى لينتقم من أولاد العم فيما يسمونه فى الكتب القديمة.. معركة هرمجدون.. وهى ليست سوى الصليبية الثانية التى يحلم بها الغرب ليضع بها النهاية الخاتمة للاسلام وأهله..

وتلك أحلامهم..

وقد تحقق منها الفصل الأول بحذافيره..

وارتفع الستار عن الفصل الثانى.. واجتمع العرب ليتداولوا..

ورغم أن صوت الجزائر ارتفع قويا يحذر من أن العرب قادرون على الرد على أى خروج إسرائيلى على القرارات الدولية، ورغم أن تونس طالبت بأن يكون التطبيع مشروطا بالتزام اسرائيل باتفاقيات السلام.. إلا أن الاجماع العربى اختار طريق الاعتدال وآثر ألا يلوح بردود الفعل واكتفى بالتأكيد على أن الصيغة الوحيدة المقبولة هى مقررات مدريد.. الأرض مقابل السلام.. وشدد على ضرورة الانسحاب من الجولان والقدس الشرقية.. وضمان حق تقرير المصير ، وقيام الدولة الفلسطينية المستقلة.. وأضاف ضرورة انضمام اسرائيل إلى معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية.. ودعوة تركيا إلى إعادة النظر فى اتفاقها العسكرى مع اسرائيل.. وأمسك عن الردود العربية فى حالة عدم تحقق شىء من هذا.. ولاشك أن الاجتماعات المغلقة

تناولت هذا الاحتمال ولكن البيان المعلن آثر الملاينة والموادعة وفضل أن يبدأ بحسن الظن..

ورغم أننا لا نرى ما يساعد على حسن الظن فى حاضر اسرائيل ولا ماضيها ، ولا نلمس فى تصريحات نتنياهو ثقب ضوء.. إلا أن كسب الوقت من حسن الفطن ، والبدء بابتسامة عريضة ربما كان أكثر دبلوماسية..

ونعلم واثقين أنهم لن يرضوا ولن يستريحوا لما جرى فى هذا اللقاء العربى.. والعجرفة والجلافة واضحة فى تعليقات نتنياهو وليفى على ما أذيع من قرارات هذه القمة..

ولن تنسحب إسرائيل من الجولان ، ولن تنسحب من القدس الشرقية، ولن تتنازل عن شبر أرض ، ولن تفكك ترسانتها النووية ولن تقلع عن تحالفاتها العسكرية ، وسوف تمضى فى تكديس السلاح والمستوطنات مادام معها الظهير الأمريكى والتأييد الغربى.. فهل كسبنا من هذا اللقاء العربى شيئا..؟؟!!

نعم كسبنا مزيدا من الوقت وضما للصفوف ولقاء مباشرا مع كل الأطراف ومكاشفة بالأزمة المشتركة وجلسة حميمة طالما انتظرناها ومواقف حاسمة واضحة لا لبس فيها..

ويعلم كل الاخوة العرب الآن أنهم على شفا حفرة ، وأن المضى فى السلبية وإغماض العين هو الانتحار الجمعى لهم جميعا، وسوف يكون هذا الاجتماع مقدمة مفيدة جدا لما سوف يأتى بعده..

وإذا استمرت العجرفة والجلافة والرفض الاسرائيلى للأيدى العربية الممدودة ــ وسوف تستمر ـ فهم لا يريدون سلاما بل استسلاما.. فسوف تكون القمة العربية القادمة خطوة أوسع نحو الردع.. سوف يكون هناك اتحاد عربى لدول المواجهة

وصندوق للدفاع يدعمه كل العرب وكل الدول الاسلامية بالمال والسلاح وإيقافا للتطبيع وعودة إلى المقاطعة..

ونحن لا نريد أن نحارب أحدا، ولكننا نريد أن ندافع عن أنفسنا ونحمى ديارنا من هذا التهديد المزروع فى أراضينا..

إرفعوا الأيدى الاسرائيلية عن الأرض المصرية

جاء الوقت الذى نتخلص فيه من هذا التطوير المفسد لمحاصيلنا وأرضنا المصرية، وقد سبق أن تكلمنا كثيرا عن التدهور النوعى فى محاصيلنا بسبب إدخال الخبرة الاسرائيلية فى كل قيراط من أراضينا.. والنتيجة هى تلك الفاكهة بلا طعم التى تملأ الأسواق.. الفراولة الضخمة بطعم اللفت ، والخيار بطعم البلاستيك ، والطماطم بطعم الخيش ، والخوخ الأحمر الذى له مفعول الحقنة الشرجية والذى يصيب آكله بضربة إسهال لا يفيق منها.. والعنب المتضخم بسبب الهرمونات والذى يفسد التوازن الهرمونى فى الجسم ويؤدى إلى أوخم العواقب.. والهندسة الوراثية الاسرائيلية التى أتلفت كل مأكولاتنا.. والنسبة العالية من المبيدات فى الخضراوات والفواكه والحبوب.. والبذور التالفة التى تأتينا من اسرائيل لتفسد التربة وتؤدى إلى عقمها.. والتفاح الاسرائيلى الماسخ بطعم قشر البطيخ والمكتوب عليه واشنطون.. للضحك على الذقون..

أين بحوثنا الزراعية الخاصة من كل هذا....؟!

كفانا خبرة اسرائيلية.. ونستطيع ولاشك أن نستعين بخبرات أخرى.. وافتراض الدكتور يوسف والى بأن اسرائيل بلد صديق.. هو افتراض فى حاجة إلى إثبات.. لأن كل ما تفعله اسرائيل بالوطن العربى هو ما يفعله الأعداء الألداء وليس الأصدقاء.. وهى تهددنا بترسانتها النووية فلسنا استثناء من سلوكها العدوانى.. ثم

حكاية البعثات المستمرة التى يرسلها الوزير يوسف والى من شبابنا إلى اسرائيل وماذا يضمن لنا ياسيادة الوزير أن بعض هذا الشباب من ضعاف النفوس سيعود مجندا ضد وطنه.. إننا نتعامل بسذاجة مع عدو تاريخى له أطماع فى بلدنا وعداوته تتأكد لنا فى جميع المناسبات..

وكيف يكون حسن الظن هو أسلوب التعامل مع من يضع الخنجر فى ظهرك وفوهة المدافع النووية بين كتفيك..

ولنقرأ معا ما تقوله المنظمة الصهيونية العالمية عن مصر فى مجلة «كيفونيم» أى التوجهات عدد فبراير ١٩٨٢ (الصفحات ٤٩-٥٩) :

(ان مصر بصفتها القلب المركزى الفاعل فى جسد الشرق الأوسط.. نستطيع أن نقول إن هذا القلب قد مات وأن مصر مصيرها إلى التفتت وإلى التمزق بين المسلمين والأقباط ، ويجب أن يكون هدفنا فى التسعينات هو تقسيمها إلى دولة قبطية فى الصعيد ودولة إسلامية فى وجه بحرى ، وفى لبنان التى سوف تخرج منهكة من الحرب الأهليةسيكون الأمر أسهل فى تقسيمها بين الطوائف المتقاتلة إلى خمس محافظات : شيعة وسنة ودروز وموارنة وكتائب.. وسوريا نستطيع تقسيمها إلى دولة شيعية بطول الساحل ودولة سنية فى منطقة حلب وأخرى فى دمشق وكيان درزى عازل فى جزء من الجولان..

والعراق الغنى بالبترول والغنى بالمنازعات الداخلية ما أسهل أن يقع فريسة للفتن إذا أحكمنا تخطيطنا لتفكيكه والقضاء عليه)..

هكذا يفكرون ياسيادة الوزير وهكذا يخططون لمصر ولسوريا ولبنان والعراق.. ومصر فى نظرهم قد شاخت وضعفت وأصبحت

قلبا ميتا لجسم مترهل يوشك أن ينهار إلى مزق وشراذم.. فكيف نأتمن هؤلاء الناس على أرضنا ؟ وكيف نشركهم فى زراعتنا ؟..

ويلاحظ الدكتور روزنفيلد فى كتابه : «العمال العرب المهاجرون» الذى نشرته الجامعة العبرية أن الزراعة العربية كانت أكثر ازدهارا وقت الوصاية البريطانية عنها اليوم ».. وهى شهادة لها معناها..

فإذا أضفنا إلى هذا طبيعة الغدر عند هؤلاء الصهاينة حتى مع حلفائهم وقتلهم للكونت برنادوت سكرتير الأمم المتحدة بعد التقرير الذى قدمه فى ١٦ سبتمبر١٩٤٨ عن جرائمهم فى فلسطين المحتلة.فاغتالوه هو ومساعده الفرنسى سيرو..

واللورد موين الوزير المفوض البريطانى الذى اغتالوه فى ٩ نوفمبر١٩٤٤ على يد اثنين من جماعة شتيرن التابعة لاسحاق شامير..

وفى ٨ يونيو ١٩٦٧ إغراقهم لسفينة التجسس الأمريكية «ليبرتى» وقتلهم لأربعة وثلاثين بحارا أمريكيا وجرحهم لمائة وواحد وسبعين آخرين وذلك للتغطية على احتلالهم للجولان.. والأمريكان وقتذاك أعز صديق وأعز حليف..

وهذه أخلاقهم مع حلفائهم ، وهذا غدرهم بأحبائهم.. فكيف نأتمنهم على أرضنا وهم أعدائنا ؟!..

هل تعلم ياسيادة الوزير ماذا يأتينا عبر الحدود المصرية الاسرائيلية.. تأتينا المخدرات.. والدولارات المزيفة.. والجواسيس.. واللبان الجنسى (وهو لبان لا ينشط الجنس ولكن يدمر الجسم وينسف الكبد والكليتين)..

هل تعلم كم عدد أفراد التمثيل الدبلوماسى الاسرائيلى.. خمسة

أضعاف التمثيل فى دولة عربية.. جيش ومركز مخابرات.. وعش عنكبوت..

وكل شىء فى هذه الدولة الاسرائيلية عنكبوتى وعدوانى ومريب..

وكذبوا وكذبت مجلتهم.. كيفونيم..

اننا قطعا لسنا ذلك القلب الميت الذى تصورته صحافتهم فى الثمانينات من هذا العصر..

إن ذلك القلب الميت قد هزم التتار ودحر الصليبيين وحطم خط بارليف..

ونحن (الأمة العربية) مازلنا مخزن الوقود فى العالم رغم الاستنزاف الحاصل..

ونحن رمز لحضارة إيمانية عريقة بين حضارات وثنية وعلمانية ومادية تملأ هذه الدنيا بضجيجها..

ونحن رأسمال عملاق (وإن كان مودعا فى البنوك اليهوديه)

ولكننا نستطيع أن نسحب دولاراتنا ونستثمرها فى مستقبلنا ونستطيع أن يكون لنا صندوق عربى للدفاع لنصنع أمننا ونبنى دفاعاتنا ونستطيع أن نكون تكتلا عربيا له وزنه وخطورته .

وقديما قال عنا أعظم الأنبياء أننا خير أجناد الأرض .

وهى كلمة نبى قال عنه أعداؤه : إنه الأمين الذى لم يجرب عليه أحد أنه كذب فى شىء .

قيمة الصداقة الإسرائيلية

ماذا تساوى إسرائيل بالنسبة لمصر..؟!!

إن الانسان يساوى بمقدار فعله وبمقدار أثره على جيرانه.. وما يصلنا من اسرائيل عبر منافذ سيناء والأردن هو المخدرات والجواسيس والدولارات المزيفة والأفلام الجنسية والأغانى

الخليعة والسائحات محترفات الدعارة.. وما ينال الجيران العرب من اسرائيل هو نهب الأراضى الفلسطينية وتهديد الأراضى السورية وضرب الأراضى اللبنانية وسكانها بالقنابل من الأرض والجو والبحر والتهديد بالدمار والوبال ليلا ونهارا.. هذه هى صداقتهم ومحبتهم.

واسرائيل تتخذ لظلمها أسماء جديدة.. فنهب الأرض تسميه تصحيحا للأوضاع ،والاستعمار تسميه استيطانا، وقتل الجار الفلسطينى تسميه عدالة ، وتعذيب السجناء تسميه شرعية قانونية وتسن له قوانين جديدة تبيحه وتفرضه.. والتجسس تسميه بعثات إعلامية.. والعدوان تسميه سلاما.

وإذا كانت الأيدى الاسرائيلية المعتدية قد طالت الشعوب حولها اليوم فسوف تطول الحكام غدا.. ولن يسلم كبير ولا صغير من العدوان الإسرائيلى القادم.. وليأخذ حكامنا العبرة بما يجرى أمامهم اليوم.. وليتحدوا معا وليقفوا وقفة رجل واحد أمام الطوفان.. فالمصيبة سوف تعم ولن يسلم أحد.

ولقد قالها اسحاق موردخاى وزير الدفاع الإسرائيلى بصراحه فى ١٦ نوفمبر الماضى من لندن : إن على السوريين أن يتوقعوا هجوما يطيح برئيسهم حافظ الأسد.. وقال من أسبوع على شبكة الإنترنت أنه إذا قامت الحرب مع سوريا فسوف يقوم الجيش الإسرائيلى بتطويق دمشق.. وقال وزير الصناعة الإسرائيلى ناتان شارانسكى: إن الوصول إلى سلام مع سوريا لن يكون ممكنا إلا إذا تحرر النظام السورى.. يقصد إذا تحرر من قبضة الأسد..

إن هدف الإرهاب الإسرائيلى أصبح هو الحكام العرب قبل شعوبهم.

أقول هذا الكلام ليخرج الاخوة العرب من حالة الوهن

والاستضعاف وليدعوا بضاعة التردد وأنصاف المواقف وليخرجوا من حالة الاسترخاء على معسول الكلام وزائف الوعود.

إن الموقف أصبح محتاجا إلى استراتيجية مختلفة وحسابات مختلفة.. ورغم التهديدات الاسرائيلية والضجة التى تثيرها اسرائيل حول قوتها العسكرية.. فما زالت اسرائيل أضعف بكثير من الهالة التى تصنعها لنفسها.. وتلويحها بالحرب هو محاولة فجة للارهاب وللضغط الدبلوماسى على أعصاب المفاوض العربى.

ومازال سلاح الوحدة العربية الصلبة ـ إذا اكتملت ـ أقوى من كل هذه الضجة المفتعلة ومن هذا الارهاب الفج.

والمطلوب موقف جموعى حاسم من على منبر الجامعة العربية يردع هذا الصلف والاستعلاء والغرور.

إن اسرائيل تتصرف وكأنها تتعامل مع أصفار وهى تتوسع وكأنها تمرح فى فراغ.. وهذا الغياب الجموعى من الموقف العربى سوف تكون له عواقب وخيمة.. وخروج التصريحات العربية من منابر فردية مشتتة ومتفرقة لن يفعل ما تفعله كلمة تخرج من على منبر جموعى واحد.

والحضور العربى المكثف والصوت الواحد أقوى من التصريحات الفردية والوقفة الجموعية سوف تعنى الكثير.. سوف تعنى أن الدول العربية لم يعد من الممكن التعامل معها فرادى ولا أخذها واحدة واحدة فى غرف مستقلة.

لقد تنازل العرب عن الكثير ولم يبق إلا أن يتنازلوا عن هويتهم ومواقع أقدامهم.

ومطلوب منا أن نتراجع إلى الحائط رغم أننا أصحاب الشرعية وأصحاب الأرض وأصحاب الحق.. ومطلوب أن يكون الشعب الفلسطينى مجرد عمالة رخيصة للسادة الاسرائيليين، وأن تكون

الإدارة الفلسطينية تحت الحذاء الاسرائيلى.

وهناك حدود للظلم والبغى والصلف.

وهنـاك حـدود للتنـازلات العـربيـة فليس وراء العـرب الآن إلا الصحراء والشتات.

إن الموت قـادم وهو حق مكتـوب على رقاب العبـاد وهو نهايـة الجميع.. والوهن لن يؤخره، والذل لن يبدله، والخوف لن يرده على أعقابه.. والانبياء والملوك والرؤساء من أيام آدم إلى اليوم.. هم الآن مجرد ماضى وعلامات قبور.. والموت لم يستثن أحدا.

وخيار القوة إذا كان خيارا صعبـا على العرب، فهو خيار أصعب على اسرائيل.. فإسرائيل هـى الأمـر العـارض العـابـر فى منطقتنـا وعمرها فى بلادنا العربية بضع سنين.

وهزيمة واحدة كافية لخلع اسرائيل من مكانها إلى الأبد.

وليس هـذا حالنا فقـد هزمت مصر فى ١٩٦٧ لتنتصر بعـد ذلك وترد الضربـة مضاعفـة فى ١٩٧٣.. ونحن هنا فى هـذه الأرض من آلاف السنين وقدرنا أن نظل هنا.

إننا نلعب على أرضنا.. والمستقبـل مستقبلنا مهما طال الصراع.. أما مصير الدخلاء الغاصبين فهو الرحيل إلى بلادهم طال الزمن أو قصر.. وأين الفرس وأين الرومان وأين كسرى وقيصر؟!!





قفـزت اسرائيل إلى الصـدارة من حيث القـوى السـياسية المؤثـرة فى العـالم فى فترة خـاطفـة من اختـلال الموازين حينما انفـردت أمـريكـا بـالتحكم وأصبحت قطبا وحيدا حاكما لمصائر العالم.

ومـا حـدث أن أمـريكـا قـامت بـدور الحاضنـة والمرضعة للفرخ الإسرائيلى الكسيح.

أمريكـا هى التى أرضعت اسرائيل بالتكنـولوجيـا المتقدمـة ودبابات الليـزر وصواريخ الباتـريوت وطائرات الفـانتوم ومقـاتـلات الشبح وأطنـان اليـورانيـوم المخصب الـذى صنعت اسرائيل منـه قنـابلها الـذرية بإرشاد وإشراف أمـريكى وحمايـة أمـريكيـة من أصوات الاحتجـاج والاستنكـار التى تعـالت من كل مكان.

هذا غير الإرضـاع الأخطر بـالأسرار المحظورة وبصـور الاقمار الصنـاعيـة لترسـانـات دول الجوار وحظـائر طـائراتها ومكـامن دفـاعـاتها، ونقط ضعفهـا وثغراتها.. والإرضـاع الآخـر بمليـارات الـدولارات والضمانـات المالـية المفتوحـة بـلا حسـاب.. والتأييـد السياسى الأخطر من الكل .

ولا نتحدث عن العلاقة الآثمة والتآمرية بين مخابرات الدولتين.. لـ CIA والموساد.. هذا التوأم الشريـر الذى تعاون معا على تفجير الفتن فى كل البؤر المشتعلة فى أفريقيا وآسيا وأوروبا.. وتحالفا معا على تسميم الجو ونسف العلاقات بين الدول العربية.. بل والإيقاع

بالعرب كلهم فى مصيدة حرب الخليج..

ووجد الفرخ الإسرائيلى بوقا إعلاميا ونفيرا دعائيا جاهزا لينفخ فيه، فسمعنا صوته مكبرا ومضخما أضعافا مضاعفة.. وسمعناه يصرخ من أعلى منابر المحطات الفضائية وأبعد الأقمار وأقوى الإذاعات.. وكانت كلها فى أيد صهيونية.. ومن دور النشر والكتب والصحف والمطبوعات والدوريات، وكلها كانت فى يد مردوخ ومكسويل وأمثالهم من خدام القضية الصهيونية ومن خدام أسطورة اسرائيل الكبرى..

وما من افتتاحية صحفية إلا كان وراءها شالوم وليشع وليفى.

وكانت نتيجة هذه الظروف النادرة هى ميلاد اسرائيل بالصورة التى رأيناها ، وتبجحها بالصورة التى شهدناها وتجبرها بالصورة التى سمعناها

وما شهدناه كان نتيجة تواقت غير طبيعى لمجموعة عوامل تحالفت معا فى نفس الوقت لتخلق عملقه فى قزم

وساهم ضعف العرب وانقسامهم وتشرذمهم فى عملقه ذلك القزم وصياحه وصراخه وانتقاضته وكأنه شمشون.. وهو فى حقيقته أهون شأنا مما يبدو بكثير .

هل تدرك اسرائيل ضعفها وخواءها من الداخل؟؟!!

هل تدرك انقسامها.. ؟؟

هل يدرك الجيش الإسرائيلى عجزه عن المواجهة رجلا لرجل؟؟!!

البعض فى داخل اسرائيل يدرك ذلك.. ولكن الغوغاء فى اسرائيل يتصورون أنهم حكموا العالم وأنهم يقودون التاريخ.. وأنهم عاصفة لا تقهر.. وأنهم المختارون حقا وصدقا من الله للسيادة على الجنس البشرى.. وهى عنصرية لا تختلف عن العنصرية النازية والعنجهية الفاشية.. وهذا الصلف الأعمى هو الذى سيورد

اسرائيل حتفها .

ولا تفرق إسرائيل بين حربها وحيدة وبين حرب العالم كله معها.. فالعالم فى نظـ هاريج بأن يكون خادما لأهدافها، ولهذا تخطط الصهيونية لإيقاع العالم فى حرب شاملة وفتنة إسمها «هرمجدون» وهى مقتلة أسطورية وصليبية يحارب فيها العالم المسلمين حرب فناء وتسيل فيها دماء المسلمين أنهارا لا تتوقف حتى ينزل المسيح من السماء.. (واليهود يعتقدون أن ماجاء فى الماضى لم يكن مسيحا) وإنما المسيح الحق هو ذلك الذى سوف يأتى لنصرتهم وليضعهم فى آخر الزمان على رأس جميع الأمم..

وبخبث شديد أدخل الصهاينة هذه الأسطورة فى التراث المسيحى الأمريكى وبشكل محدد فى وجدان بعض الفرق الإنجيلية فأصبحت تؤمن بها إيمانا أعمى.. وكان رونالد ريجان يردد حكاية «هرمجدون» ويؤمن بها.. ومثله كثيرون .

هذا الحشد من العنصرية العمياء والخرافة والتأييد الأمريكى الأعمى والإعلام الموجه والدعايات المرسومة والترسانات المجهزة للنسف والخسف وأكداس السلاح وأكوام المليارات وتلال الأكاذيب والتضليل المنسق للعالم كله والاتهامات المسمومة لكل من يتعرض لفضح مخططها (وجارودى أبلغ مثال).. هى ما ينتظرنا فى الأعوام القليلة القادمة

وفى عام ١٩٩٧ يتم مرور مائة سنة على ميلاد أول اجتماع صهيونى والسنة الـ الألفين فى الطريق .

والوعد فى نظرهم يقترب ..

وهم يهرولون إلى أهدافهم لسبب آخر أن احتمالات المستقبل غير مضمونة، وأن الاكاذيب عمرها قصير ، والمخبوء ما يلبث أن يفتضح.. ولأن أمريكا لن تلبث طويلا على القمة ، فالكتلة الأوروبية

بزعامة فرنسا تتحرك بسرعة لتزاحمها، وآسيا تنهض ، والعملاق الصينى ينتفض.. وفقراء العالم يتكتلون فى مواجهة الاستغلال الأمريكى المكتسح.. وتشويه الإسلام فى كل مكان قد افتضح، وظهرت خفاياه وظهرت القوى التى تحركه..

بل إن أمريكا ذاتها تحمل فى داخلها تناقضات مهلكة.

أمريكا يسكنها الارهاب والمخدرات والانحلال الأسرى والصراع العنصرى بين السود والبيض ، والتناقض الفاحش بين الفقر والغنى.. ثم عشرة ملايين مسلم يتكتلون في جبهة ورأى عام زاحف له وزنه ·

والشعار الصهيونى أصبح IT IS NOW OR NEVER الآن تكون اسرائيل الكبرى أو لن تقوم لنا قائمة ..

ولا تريد الصهيونية أن تقامر على احتمالات.. ولا تستطيع أن تغامر بسنوات انتظار أخرى فى عالم متغير يتشكل كل يوم ..

ولهذا أتصور أن إيقاع الحوادث سوف يتصارع.. وأن السنوات وربما الشهور القادمة..سوف تكون شهور مفاجآت..

وفى الجانب الآخر هناك العرب والدول العربية والدول الإسلامية فى الدائرة الأوسع..كتلة من ألف مليون..أرجو أن يكون لها رد فعل وتصور واضح وتحرك سريع ومنظور للمستقبل وللحوادث..وألا تكون كحجر يتدحرج ليستقر إلى حيث تلقى به الصدف ..

وكما أن لإسرائيل أحلافا يجب أن يكون لنا أحلاف..وكما أن لها أعوانا ، يجب أن يكون لنا أعوان..وكما أنها تعد أعوانها بمصالح.. نحن الأولى وعندنا البترول وكنوز الأرض وعندنا ما نعد به..

والصين هى الكتلة الأعظم التى يجب أن يكون لهاأعظم

الاعتبار، وهى مثلنا ضحية استعمار طويل.. وهى مثلنا حديثة عهد بيقظة عظيمة مبشرة .. وهناك الكتلة الأوروبية الصاعدة بزعامة ألمانيا وفرنسا .

وقبل كل شىء هناك أعظم الكل.. خالقنا..وربنا مالك الملك الذى يدبره بعدل وحكمة ..

والله لم يخلق الخلق ليتركهم سدى ..

والله لم يمد الحبل لظالم الا لبرهة ..

وقد أقام اليهود من قبل دولا وظلموا وأفسدوا ودمروا ، ودمر الله عليهم بنيانهم..

وهذا بنيانهم الجديد وقد أتى بظلم جديد .

والظلم هذه المرة أكبر ، والإفساد أكبر، والنهاية مثل سابقاتها .

المخرجون وراء القصة

أثار خبر سعى إمبراطور الإعلام روبرت مردوخ لشراء الشركة القابضة التى تملك الفاينانشيال تايمز إضافة إلى دار نشر بنجوين..وشركة التليفزيون البريطانى « تايمس» جدلا واسعا .

ماذا يريد هذا الرجل ؟!.. إنه يملك بالفعل حوالى ٣٠٪ من صحف بريطانيا مثل التايمز والصنداى تايمز.. والصن.. ونيوز أوف ذى وورلد.. كما يملك ٤٠٪ من محطة «سكاى» التليفزيونية البريطانية.. كما يعتزم شراء دار نشر بيرسون التى تملك ٢٤٪ من القناة ٥ فى التليفزيون البريطانى.

ماذا يريد هذا الصهيونى الذكى من وراء كل هذا؟!!

إنه يريد أن يمتلك الرأى العام ويستولى على العقول ليوجهها كما يريد.

إن الاعلام هو جهاز غسيل المخ فى هذا الزمان.

وهو صانع الأكاذيب والشائعات والأخبار الموجهة.

وهو الملقن الذى يلقن الصحف ما تكتب لنا كل يوم.

هل فهمتم شيئا..؟؟!!!

إنهم المخرجون وراء القصة الملفقة التى قرأتموها لتوكم.

وهم بعض الجيش الجرار فى هذه الغزوة التى توشك أن تبلغ نهايتها.

إنها عملية محبوكة ومنظمة يديرها رجال تسللوا إلى مقاعد صنع القرار.. وجواسيس.. وأموال.. وزعامات سياسية.. ورؤوس تفكر وتخطط.. وعصابات تقتل.. وإرهاب يفجر.

ولا شئىءحدث فيها اتفاقا.. ولا شىء ترك للصدفة.. منذ أيام وعد بلفور وسقوط الخلافة العثمانية.. واستعمار الانجليز لمصر.. وفرض الوصايةالانجليزية على فلسطين.. ومجيء نابليون وكمال أتاتورك وهتلر ثم الثورة البلشفية فى روسيا.. ثم سقوط البلشفية وانفراد أمريكا بالعالم..

الصهيونية كانت تلهث وراء كل تلك الأحداث، وكانت تعمل وراء كواليس التاريخ.. وكانت تضع طوبة بعد طوبة فى البيت الاسرائيلى ، وكانت ترفع هرم الأكاذيب لبنة لبنة ،وحائطا حائطا مع إيقاع التاريخ المضطرب..

وقد أوشكوا على وضع آخر طوبة فى هذه الأيام..

ولكن الجرائم لم يحدث قط أن ولدت كاملة.. وكل جريمة لابد أن ينقصها شىء ..

والمجرم مهما بلغ ذكاؤه لابد أن ينسى شيئا.. شيئا صغيرا تافها.. ينهار بسببه البنيان كله فى الوقت المعلوم.

وهذه الجريمة الصهيونية المحبوكة التى اشترك فيها مئات العقول الذكية وقد امتلأت بالثغرات سوف تفتضح وتنهار رغم حبكتها.. فكل بنيان يحمل معه جرثومة فنائه، وكل أكذوبة تحمل معها جرثومة فضيحتها.

ونحن أبناء هذا الزمان سوف نشهد هذه الخاتمة ونرى بأعيننا

انهدام هذا الهيكل الأسطورى لكثرة ما سال من دم، لترتفع جدرانه عالية.. عالية.. فعمر الباطل مهما طال هو — فى عمر الأبدية ـ مجرد ساعة.

علامة تعجب .. !!

وأشعر بالدهشة كلما استعرضت هذا التاريخ الطويل للمؤامرة الصهيونية ، وتنمو فى رأسى علامة تعجب بلا حدود لهذا الذى يفعلونه، ولهذا الغل الذى يضمرونه ، ولما طووا فى قلوبهم بطول هذه الألوف من السنين.

إن اليهود قوم محظوظون ذكر الله أنه اختارهم وفضلهم وخصهم بالكثير من النعم والخيرات وأرسل إليهم أكبر عدد من أنبيائه وعلى رأسهم موسى الكليم صاحب العزم الشديد.. وكان يجب أن يطيبوا نفسا بهذه الخصوصية ويسعدوا بهذا التكريم.. ولكن ما حدث كان العكس فقد ازدادوا بهذه الخصوصية كبرا وتعاليا.. وبعد أن شق الله لهم البحر وأغرق لهم فرعون وجنوده وخلصهم من أعدائهم وفتح لهم الباب للهجرة إلى أرض السمن والعسل.. ما لبثوا أن شقوا عصا الطاعة على نبيهم وعبدوا العجل وعصوا ربهم ونقضوا العهد الذى عاهدهم عليه ، وكلما عاهدوا ربهم على شىء نقضوه.. وفسقوا وعصوا وازدادوا كبرا.. وأضلهم الله فى التيه أربعين سنة ولعنهم وكتب عليهم الذلة والمسكنة وشتتهم وقطعهم فى الأرض أمما.. وذكر فى القرآن أنه يجمعهم فى آخر الزمان.

﴿**فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا**﴾أى أشتاتا من جميع أقطار الأرض) ـ ١٠٤ الإسراء ـ .

ولكنه يجمعهم لعقاب وليس لحفاوة.. يقول فى نفس السورة الآية ٧: ﴿**فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا**

المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ــ أى يدمروا ـ ما علوا تتبيرا﴾

فهذا هو دخول القدس وتدمير ما أنشأ اليهود فيها وما عمروا.

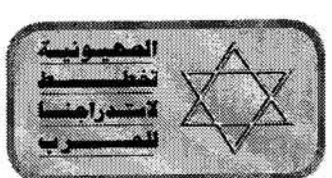
والقصة وردت بنفس المعنى وبصياغات مختلفة فى التوراة وفى الأناجيل وفى رؤى القديسين.. وهى تراث دينى قديم. وأحبار اليهود الذين درسوا التوراة ويعلمون بواطنها يؤمنون بهذا الكلام.. وهناك حزب دينى من أحزاب الأقليات فى اسرائيل يرفض تماما فكرة اسرائيل الكبرى ويرى أنها انتحار جموعى للأمة اليهودية.

وبعيدا عن الكتب الدينية وكلام التاريخ.. فالنظرة العامة لليهود ترى أنهم شعب غنى بالمواهب، وأن النابغين من اليهود فى كل فروع الفن والمعرفة والعلوم كثيرون، ولا يجهل أحد فضل أينشتين ونيوتن وأمثالهم ، وإسهام اليهود فى الحضارة لا ينكر.. واليهودية دين نحترمه ونعترف به كمسلمين.. ونحن لسنا ضد اليهود ولا ضد اليهودية.. وإنكار اليهودية وإنكار فضل موسى ونبوته خطيئة كبرى عندنا.. وإنما نحن ضد الصهيونية كحركة سياسية عدوانية تخطط للهيمنة والسيادة وتضمر الحقد لكل ما هو مصرى وعربى وإسلامى وتحمل لنا ثأرا لا دخل لنا فيه.. وتزداد دهشتى وعجبى لهذا الكم من الغل والحقد الذى يعشش فى قلوب هذه العصابة ويجمعها على التآمر والتخريب والقتل طوال هذه الألوف المؤلفة من السنين دون أن يطفىء سيال الدم هذا الغل.. لقد طردوا شعبا ونهبوا أرضه واستوطنوا مدنه وقراه وقتلوا شيوخه وأطفاله.. ولم يكفهم كل ما فعلوا.

ماذا يريدون.. أن يحوزوا الدنيا!؟ إنهم يحوزونها بالفعل بأموالهم وشطارتهم.. فما الداعى للقتل؟؟!!

أعترف أنى لا أفهم..!!





ربما كان بعض الشعب الاسرائيلى يريد السلام ولكن هذا البعض ليس له صوت فعال ولا تأثير على السلطة المتطرفة الموجودة.. والنغمة السائدة فى اسرائيل الآن هى التطرف.. والموضة هى الحج إلى قبر باروخ جولد شتين سفاح الحرم الابراهيمى الذى قتل ثلاثين من الفلسطينيين الركع السجود وهم يصلون.. وصور باروخ جولد شتين تُشاهد معلقة فى المحلات وفى صالونات الحلاقة.. ونجل عالم الآثار اليهودى «ويندل جونز» أطلق على المولود الذى رزق به اسم «إيجال باروخ» تيمنا باسم إيجال آلون قاتل رابين، وباروخ جولد شتين قاتل الفلسطينيين.. إنها الموضة..!! وفى إحصاء أخير لاستطلاع الرأى فى اسرائيل اتضح أن ٣٥٪ من اليهود يكرهون العرب وأن أكثر من ٥٠٪ ينظرون إليهم على أنهم جنس أدنى لا يجوز للإسرائيلى أن يعاملهم بالمثل.

والموضة الآن هى الإشادة بالتطرف وتمجيد القتلة وتقديس العنف فى التعامل مع العرب والنظر إلى عمليات نهب الأرض والاستيطان على أنها مجرد عمليات تصحيح أوضاع لا أكثر.

والخطة الصهيونية هى الإعداد لعملية التفاف سياسى لتطويق مصالح الدول العربية وعملية التفاف إفريقية للوصول إلى منطقة البحيرات ومنابع النيل لتهديد مصر، فإسرائيل يجب أن يكون لها نصيب فى مياه النيل ونصيب الأسد فى كل خيرات المنطقة.

وقد كشفت المخابرات الفرنسية عن عمليات تسليح إسرائيلية مكثفة للميلشيات التوتسى وللميلشيات الهوتو المتناحرة فى رواندا وبوروندى وزائير.. وأن اسرائيل تلقى بالأسلحة بدون مقابل للطرفين (كما كانوا يفعلون أيام الأوس والخزرج لإشعال الفتنة فى الجزيرة العربية).. هم يفعلونها الآن على نطاق أوسع فى القارة الافريقية لنشر الموت حول حزام البحيرات الكبرى ولكسب صداقة كل العصابات الإجرامية هناك تمهيدا لأشياء أخرى فى المستقبل.

وتسليح اسرائيل لأريتريا واحتلال الجزر الاستراتيجية.. حنيش الكبرى والصغرى.. للتحكم فى بوابات البحر الأحمر هى حكاية أخرى تابعناها أثناء أزمة اليمن مع أريتريا ونعرف تفاصيلها.. وعلاقاتها القديمة مع أثيوبيا من أيام هيلاسلاسى أمرها معلوم.

أما الاستراتيجية الأخرى فتدور فى كواليس الهيئة الروسية الحاكمة.. وتسلل شخصيات صهيونية إلى مقاعد صنع القرار مثل الملياردير بيريزكوفسكى (الذى أصبح نائبا للأمين العام لمجلس الأمن القومى الروسى) وهو يهودى وحامل للجنسية الاسرائيلية ويمتلك أكثر من قناة تليفزيونية وأكثر من صحيفة فى روسيا وله عبارة مشهورة يقول فيها : إن اقتصاد روسيا فى يد سبعة من اليهود يسهمون بأكبر نسبة فى بنوكها.. كلام كبير وخطير.. وهو جزء من جبل الجليد المختفى تحت الماء والذى لا نعرفه عن النفوذ الصهيونى فى روسيا.

وسوف يعنى هذا النفوذ تهويد الموقف الروسى من السياسة الخارجية عند اللزوم.. وتحييدها.. وربما أكثر من ذلك ساعة الصدام المرتقب.

هذا التسلل الصهيونى إلى افريقيا وآسيا حديثا وإلى القمة الحاكمة فى أمريكا وانجلترا وأوربا من قديم.. فى محاولة التفاف

سياسى واستراتيجى هو أمر لا يصب فى فراغ.. وإنما يعنى أن الصهيونية تعد لاستراتيجية كبرى تواجه بها حربا قادمة لا شك فيها.. وحكاية اسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات هى هدف معلن فى كل كتبهم وليس كلاما نختلقه.

ثم حكاية تشكيل قوةعسكرية للتدخل السريع فى جنوب المتوسط من فرنسا وإيطاليا وأسبانيا والبرتغال ؟؟!! هكذا فجأة وفى صمت وبدون إعلان .. !!

للتدخل فى ماذا ولحساب من ؟!!

ولماذا تم هذا التكتيك الآن وما هى دواعيه .

وما هى المستجدات التى جعلت الدول الأوروبية تفكر فى هذا الإجراء العسكرى .

وما نوع التهديد المحتمل فى جنوب المتوسط .. (وجنوب المتوسط هو بلادنا العربية) .

هل نفهم أن الميقات الذى حددوه قد اقترب؟ .. ولهذا تعمد إسرائيل إلى هذا الاستفزاز وإلى هذه السياسة الخرقاء التى يمكن أن تؤدى إلى الصادم والحرب .

هل يخططون لدفعنا الحرب .. ويستدرجوننا إليها ؟!

وهل يكون الهجوم على سوريا هو إشارة البدء ؟!

إننا فى مخاض نهضة تنموية عظيمة فى مصر وفى حالة اندفاع سريع للتطوير الاقتصادى فى بلادنا .. ومعنى هذه النهضة أن مصر سوف تصبح قوة اقتصادية رائدة وحاكمة لمقدرات المنطقة العربية فى سنوات قليلة أقل من أصابع اليد الواحدة .. وهو أمر سوف يقطع الطريق على إسرائيل وعلى أحلام الصهيونية فى إسرائيل كبرى مهيمنة .. وهم لن يسمحوا بذلك .. وهى جميعها عوامل تدعوهم إلى التعجيل بتنفيذ مخططهم .

ومن الممكن أن تفتعل إسرائيل حادث تفجير إرهابيا ثم تترك الحوادث تتداعى فى ردود فعل عنيفة لتدفعنا إلى الحرب التى تريدها وفى الوقت الذى تريده .

إن استدراجنا إلى الحرب هو الخطر الحالى فى كل لحظة .. ولابد أن تكون لنا استراتيجية مقابلة وتجميع عربى مقابل وتحالفات دفاعية مقابلة .. وإعداد مناسب لما يفعلونه على الجانب الآخر .

وألا ندع أحدا يختار لنا مصيرنا .

نكبة السودان.. عويل الأقصى.. صراخ القدس

نكبة السودان كانت فى ثورته الإسلامية التى لم تختلف كثيرا فى نتائجها عما حدث فى أفغانستان الإسلامية والجزائر الإسلامية والصومال الإسلامية.. ثورات تستخدم العنف والإرهاب.. وانقسامات بين أهل الوطن الواحد وأهل البيت الواحد.. ثم يصل الوضع إلى تعاون الصادق المهدى مع جون قرنق الانفصالى وعدو الإسلام اللدود الذى حارب جميع العهود السودانية منذ تمرده فى ١٩٨٣.. يتعاون الصادق المهدى اليوم مع جون قرنق لإسقاط حكم الترابى ويعلن قرنق كاذبا أنه مع الوحدة السودانية وضد الانفصال.. وهو الانفصالى العتيد من يومه.

ثم إن حكومات الجوار أثيوبيا وأريتريا وأوغندا هى مع جون قرنق وإن أخفت الكراهية للعرب ولم تظهرها، وهى لا تريد للإسلام وجودا فى السودان وهى مع إسرائيل منذ قيامها، ولإسرائيل وجود عسكرى فى كل هذه الدول وروابط حميمة منذ أيام هيلاسلاسى.. والرئيس الأوغندى يورى موسيفينى يصرح فى الفاينانشيال تايمز بأن الاستعمار العربى فى السودان يحاول إرغام المسيحيين على اعتناق الإسلام وعلى استخدام اللغة العربية.. ولا نفهم كيف يصح هذا الاتهام والأرقام الإحصائية تقول : إن

عدد المسيحيين فى الشمال السودانى الذى يحكمه الترابى.. أقل من واحد فى المائة.. وفى الجنوب ١٧٪ مسيحيين ١٨٪مسلمين و٦٥٪ بدائيين وثنيين.. والخطر الحقيقى على منطقة البحيرات هو من إسرائيل ذاتها وليس من الترابى ولا من الإسلام.. وما يحدث فى زائير وأوغندا ورواندا والكونغو وبوروندى من مذابح هى بأسلحة إسرائيلية وبترتيب من الموساد والـ CIA .. والمنطقة مستهدفة من القوى الاستعمارية الكبرى للسيطرة على منابع النيل.. وكان مفهوما من الثورة الإسلامية فى السودان أن توجه السودانيين ضد هذه القوى العميلة والغاشمة ،لا أن تغرقهم باختلاق المعارك مع مصر والخلافات بين أبناء الأسرة الواحدة.

وفى المستقبل القريب سوف يدور الصراع حول المياه.. والنيل والبحيرات هى المخزن الاستراتيجى الهائل للأمة العربية.. وكان المفروض أن تفيق هذه الأمة وأن تتقارب وتتوحد.. ولكننا نقرأ العكس.. أسياس أفورقى يفتح معسكرات تدريب لجون قرنق ولجيش المعارضة الذى يعده الصادق المهدى، وطائرات الصليب الأحمر تنقل الأسلحة والذخائر لقوات الانفصال ،ودول الجوار تستضيف مؤتمرات قياداتهم ،وإسرائيل تلقى بالأسلحة والذخائر فى أتون المعارك بين سودان الترابى وسودان الصادق المهدى !!

وينسى الأخوة المتقاتلون عدوهم الحقيقى المتربص فى الدغل.. بل أنهم يطلبون منا المشاركة فى هذه الحروب الأهلية لنزيد الجريمة إجراما ونزيد النار سعيرا .

لقد وصلت إسرائيل إلى بوابة البحر الأحمر فى جزيرتى حنيش الكبرى والصغرى.. وهى تثبت أقدامها فى أعالى النيل ومنطقة البحيرات.. ونحن نحارب بعضنا بعضا.. وعلى ماذا؟! إن السودان قارة.. وفى السودان خمس مديريات كل مديرية بحجم فرنسا.. وفى

السودان ثروات وغابات وخامات ووفرة فى كل شىء.. والسودان فى غنى عن هذه المعارك والانقسامات. والمطلوب فقط أن تعمل الأيدى السودانية بهمة لاستخراج هذه الثروات ولاستغلال هذه الغابات ولزراعة هذه الملايين من هكتارات الأرض الخالية ولمضاعفة الثروة الحيوانية الموجودة ولاخراج ماف باطن الأرض من معادن وثروات مطمورة.. ولكن النفوس المشحونة بالبغضاء والأنانية تنسى كل هذا ويقاتل بعضها بعضا قتالا عقيما !!

إن الكل مسئول.. والكبار قبل الصغار.. والعقلية الشخصانية للحكام أولا.. وغياب المشورة وغياب الديموقراطية، وغياب التعددية فى الرأى.. ومحاولة الزعامات فرض الرأى الواحد.. ثم اللجوء إلى أسهل الطرق.. إلى أجهزة القهر ووسائل القمع..

هذه البدائية فى العمل السياسى هى السبب والداء والمرض الكامن المزمن فى كل الدول المتخلفة

إنها الطفولة والانفعالية والتهافت على الأخذ قبل العطاء.. ومحاولة رؤية كل شىء من خلال الأنا.. وليس من خلال نحن.. من خلال الواحد وليس الكل .

والسودان ليست البلد الوحيد فى هذا الداء الوبيل.. وإنما كل العرب لهم حظهم فيه بدرجات..

والإسلام أبدا ليس مسئولا عن هذا الداء الوبيل.. فأول ما يأمر به القرآن كل حاكم هو ألا يطيع هواه وألا يركن إلى نفسه وأن يطلب العدالة بلا تحيز وإن حملته هذه العدالة على إتصاف من يكره ومعاقبة من يحب.. وأن يأخذ بالمشورة.. وأن يستمع إلى رأى الآخر..

يقول الله لداود :

﴿ ياداوود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس

بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾ (٢٦ص)

وفى القرآن :

﴿ وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى﴾ (١٥٢ ـ الأنعام)

﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾

(١٠٣ ـ آل عمران)

وأسوا خلق الله عند الله هم﴿ **الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا﴾** (١٥٩ ـ الأنعام)

يقول الله لنبيه عن هؤلاء :

﴿ لست منهم فى شىء ﴾

والعجيب أن الاسلام من واقع كتابة القرآن.. دين علم وعمل ومكارم أخلاق ودين سلام وبناء وعمار وتنمية.. فكيف انقلب هذا الدين على يد المسلمين الأفغان وعلى يد الجزائريين والصوماليين إلى حروب طائفية ومذابح وإرهاب ومجاعات ؟!!

هؤلاء ليسوا مسلمين وما يفعلونه بأنفسهم ليس حجة على الاسلام ولا علينا.

ونحن لسنا منهم فى شىء .

وأعود فأقول : إن ما نراه ليس كل الصورة، وأن ما يفعله الاخوة الصغار بجهالة فى أفغانستان والجزائر والصومال والسودان وغيرها وراءه أشرار كبار يخططون فى الخفاء، ودول صاحبة مصلحة فى إشعال النار تنفق وتسلح وتستعمل الجواسيس والعملاء وتستغل حب الرياسة فى هذا وذاك، وحب المال فى هذا وذاك.

نعم.. وراء كل قنبلة تنفجر هناك جيش من الشياطين يعمل، وأجهزة مخابرات تخطط ليظل الجحيم مستعرا وليظل المسلمين سجناء تخلفهم إلى الأبد.

وأحيانا تنكشف أعمال هؤلاء الشياطين ويظهرون فى العراء فنرى الأيدى الاسرائيلية والأيدى الأمريكية الملطخة بالدم.. ولا أعفى المعسكر الاستعمارى القديم كله ..فالجميع فى سلة واحدة ضدنا بحكم المصلحة المشتركة.

وكيف أصدق.. وكيف يصدق أحد.. أن من أشعل النار فى القرى الجزائرية وأحرق الأبرياء من الفلاحين.. هو مسلم أصولى.. وأن من قتل الأطفال بالفؤوس هو مسلم أصولى.

وكيف أصدق وكيف يصدق أحد أن من اقتحم المسجد الجزائرى وقتل المصلين وهم سجود.. هو مسلم أصولى.. وأنه فعل ما فعله باسم الاسلام وباسم الأصولية!!

يقول من رأى هؤلاء الارهابيين الأصوليين أنهم كانوا ملتحين، وكانوا يلبسون لباس الأفغان ولحاهم مخضوبة بالحناء.

ولكن من قال ان الاسلام خضاب ؟!

إن الخضاب واللحى يمكن أن يتنكر فيها الجواسيس ثم يخلعونها بعد ارتكاب جرائمهم ويغسلون الخضاب ويعودون إلى سفاراتهم فى زيهم الافرنجى.

إن الصورة كلها صورة بوليسية والعمل عمل جواسيس محترفين.

لكن القيادات الاسلامية والمسلمون الكبار ليسوا أبرياء فوقوعهم فى مصيدة الفتنة وفى أحابيل المكر الذى حاكته العقول الاستعمارية المحترفة.. هو ضعف وسذاجة تحسب عليهم فى آخر المطاف، فهم لم يكونوا بالنضج ولا بالوعى الكافى الذى تستلزمه الرسالة التى وهبوا أنفسهم من أجلها.

والتساؤل الأعجب: لماذا توجه هذه الفرق الاسلامية رصاصها إلى الفرق الاسلامية المنافسة؟! ولماذا تكون العداوات بينها أشد

(حارب الأفغان بعضهم البعض بأشنع مما حاربوا العدو السوفيتى).. لقد غلب حب الرياسة فى قلوبهم على حب الحق وعلى حب الدين الذى يدعون أنهم يحاربون من أجله.. وكان سقوط المأجورين منهم بإغراء الدولارات أفدح وأخزى.

لقد سقطوا فى الاختبار رغم الشعارات الاسلامية التى يرفعونها.. ولهذا أسقط الله الرايات من أيديهم، فالله لا يحابى فى الحق أحدا.. والله لا ينظر إلى بطاقة المقاتل وإنما ينظر إلى قلبه.

وناموس العدل مستمر.. ولم يأت الأوان بعد ليتسلم راية الاسلام من يستحقها.. ونسأل مرة أخرى : إذا كان المسلمون بهذا الضعف وبهذا التمزق وإذا كانت عداوتهم لبعضهم البعض أشد من عداوتهم للأجنبى.. فلماذا يخافهم الغرب ويحتشد ضدهم فى كل مكان ويحاول تدميرهم كلما اجتمعوا؟ وأقول ان المسلمين هم غثاء السيل بالفعل.. ولكن أشتاتهم وفلولهم التى تبدو كغثاء السيل ما اجتمعت مرة على كلمة إلا وغيرت التاريخ.

إن هؤلاء الأفغان الذين يأكل بعضهم بعضا حينما اجتمعت كلمتهم على قتال السوفييت كسروا الجيش السوفيتى الجرار بطائراته ودباباته وصواريخه وهم قله يقاتلون جحفلا بلاعدد.. وحقق الشيشان المسلمون معجزة أكبر وهم عصبة قليلة تواجه جدارا من النار وأرتالا من الدبابات وقاذفات اللهب وراجمات الصواريخ.. ومطرا من القنابل ينهمر عليهم من الجو.. وضمدت هذه القلة، وقد عصب كل واحد منهم رأسه بعصابة عليها لا إله إلا الله.. وشاهدناهم على شاشات التليفزيون يسجدون على الثلج.. وتراجع الجيش الروسى يلملم خسائره.

ومن قبل ذلك فى مطلع الاسلام انطلق المسلمون الأوائل كالعواصف ليكسروا أباطرة الروم والفرس وليعبروا البحر إلى

الأندلس ثم ليزحفوا إلى أوربا ويقفوا على أبواب فيينا.

إن هذا الغثاء الذى نراه فى حضيض الضعف والتمزق يملك طاقة ونبع نور إذا انقدح فى داخله لم يقف أمامه مستحيل.

ومن أجل هذا يخاف الغرب الاسلام وقد وعى دروس التاريخ جيدا.. فأصبح يسارع إلى تدمير كل تجمع وكل بادرة وحدة تجمع المسلمين على شىء .. أى شىء .

وأصبح هدف الغرب أن يكسر وحدة المسلمين بأى ثمن وأن يشتت جمعهم بأى وسيلة.

وقد فطن إلى رابطة سحرية تربطهم اسمها القرآن ،ولغة قادرة تجمعهم اسمها العربية، فأصبح يتآمر لإضعاف هذه اللغة ويخطط لمحوها.. وينفق الهبات والمعونات وملايين الدولارات تحت بند إصلاح التعليم.. والهدف الحقيقى.. هو تدمير اللغة العربية.. الرباط الجامع لهؤلاء الهمج الذين يسمون أنفسهم بالمسلمين حتى لا يلتقوا أبدا على شىء.

وللغرب الآن وكيل يقوم بهذه المهام اسمه اسرائيل.. وكيل مزروع فى المنطقة ومسلح بالقنابل الذرية وبالفيتو الأمريكى وبالتأييد الأوربى.. ويمدد المال بلا حدود من دهاقنة الصهيونية.. وهو يسمى مهمته نشر السلام والوئام.

والمقدمات الأولى للأحداث تقول : انه يتقدم ويقترب من هدفه.. وأنه أوشك على قطف الثمار وأنه يسير من علو إلى علو.

فهل ينجح ؟!

يقول لنا ربنا : إنه سوف يسير من علو إلى علو ثم ينتهى إلى دمار وبوار وخسار وهزيمة ولن يصل إلى شىء .

ومن يقرأ التاريخ بتدبر يعلم أن هذا الاحتمال ليس بعيدا رغم كل الظواهر التى تستبعده.. وأن المسلمين يستطيعون أن ينهضوا

من كبوتهم لو فطنوا إلى عيوبهم وأصلحوا من أنفسهم.. وأن العيب فيهم وأمراضهم القاتلة من صنع أيديهم.. وأن الدواء الشافى أقرب إليهم مما يظنون.

أن يتحدوا.. أن يقفوا صفا واحدا كبنيان مرصوص.. أن يؤمنوا.. أن يوقنوا بأن الحق لابد غالب.. أن ينسى كل منهم هوى نفسه ولو لبرهة زمان.. أن يكونوا مثل هؤلاء الذين رأيناهم يسجدون على الثلج والسماء تمطرهم بالموت فيهتفون: الله أكبر.

نعم هو أكبر من كل شىء..

إن ما يحدث للقدس الآن يوقظ الموتى من قبورهم غضبا.

إن مجلس الأمن يجتمع لمسائل أتفه من ذلك بكثير.

أين صرخة الاحتجاج من كل منابر صنع القرار فى الدول العربية؟! أين الجامعة العربية ومتى تجتمع فى اجتماع قمة طارىء وعاجل ؟!

إنها مناسبة لوقفة عربية رافضة وحاسمة.

إن الحفارات التى حفرت الأنفاق تحت المسجد الأقصى والتى تحفر الآن أساسات المستوطنة اليهودية الجديدة فى القدس.. تحفر فى قلب كل مسلم وكل مسيحى.. وتطعن فى عروبة كل عربى.

متى يصحو هؤلاء السائرون نياما؟!!

قافلة طويلة من مائة مليون عربى يمشون نياما.. وعيونهم مفتوحة كأنما أصابهم مس.. والقنابل تنفجر من حولهم.. والعالم يتغير والتاريخ يتبدل.. وهم ما زالوا يمشون نياما.

سبحان ربى.. متى نصحو.. متى تأتى ساعة البعث؟!

.. أنا لم أفقد إيمانى قط ..

إن ساعة البعث لابد آتية.. رغم كل الشواهد التى تقول غير هذا .


إسرائيل..
البداية
والنهاية
٤


الجريمة

ما هـو السبب الذى يشجع أى طـرف على دخول حرب؟؟

السبب الـوحيـد الـذى يغـرى خصمك على أن يحاربك.. هو أن يشعر أنه هـو الأقوى.. وأنه يتفوق عليك فى أسلحتـه ومعـداتـه.. وأنـه يسبقك فى العلم.. وأنـه مسنود ومـؤيـد بحلفاء أقـويـاء أشداء سـوف ينصرونه ويؤازرونه ويقفون إلى جـانبه ولو بالباطل ويؤيـدونه ظالما ومظلـوما.. وأن هـزيمتك سوف تحقق له مصلحة عظمى.. وأن مغامرته ستكون كلها مكسبا..

وإسرائيل تشعر بكل هـذا.. وتتصرف بهذا اليقين.. وهى تسوس قضيتها وقد امتلأت إحساسا بـأن أمريكا معها وأوروبا فى صفها.. والـرأى العام ينـاصرها ، والصحف تكتب لصـالحها ، والاذاعـات تهتف لها والعـالم كله يعطـف على قضيتها.. وأن مصر هى العـدو التـاريخى وهى العقبـة الكـؤود فى طـريق ميـلاد اسرائيل الكبرى، وهى لا ترى فى الـدول العربية إلا دولا بـدائية أكثـرها متخلف أو ضعيف.. وترى فى نفسها الحارسة الموكلـة من دول الغرب للحفاظ على البترول وكنوز الطاقـة التى تجلس على تلها.. وقد أعطـاها هذا الموكل الـرخصـة فى الانفـراد بـالترسـانـة النـوويـة والكيمائيـة والبيـولوجيـة وبطـائرات الشبح وصواريخ البـاتـريوت وبفـائض أسلحة الترسانة الأمريكية وبـالصوت الأعلى فى المنطقة.. وبالحماية الدائمـة بالفيتو.. وبالاقتصـاد الساحق المتفوق.. فما الـذى يمنعها

من أن تبدأنا بالحرب؟

ان نتنياهو يقـول فى كتابه: إن سياسته هى فـرض سلام الردع على جيرانه ، وهـو يفعل أكثر من هـذا.. فهو يفرض ســلام الرعب وليس الـــردع فقط.. ولغتـــه التى يخاطـب بها الفلسطينيين هى الرشــاشات والمصفحـات والدبـابات والمدرعـات والمجنزرات.. وفى مقــابل كل إسرائيلى يسقط جـــريحا يقتل عشرة من الفلسطينيين.. وفى مقابل ستين قتيـلا إسرائيليا قتل بيريز ثـلاثمائة قتيل وجريح فى قانا.. بيريز الرجل الوديع المسالم المداهن..

وقد وضعت إسرائيل رجالها في المناصب الحساسة فى الخارجية الـروسيـة والخارجية الأمـريكيـة وفى حكـومات انجلترا وفـرنســا وأسبـانيـا وألمانيا وبلجيكـا.. بل وفى دول الشمال الافـريقى.. وفى رواندا وبـوروندى وزائير والحبشــة وأريتريا ودول البحيرات.. وفى كل مكان من شمال الكرة الأرضية إلى جنوبها..

فلماذا لا تحاربنا اسرائيل..

إن المشهـد السيـاسى العـالمى الذى تـدور استراتيجيتـه منـذ سنوات على اتهام الاسلام والمسلمين ، وإشعـال الفتن فى كل بؤرة إســلامية.. من الصــومـال إلى أفغانستـان إلى البـوسنة إلى جنـوب السودان إلى أذربيجـان إلي الشيشـان إلى طاجيكستان إلى بـورما إلى كشمير إلى فلسطين إلى العراق إلى ليبيا إلى سوريا.. كل هذا المسرح العريض يشهـد بأن هناك تحريضـا مستمـرا واتهاما ظالما بـالزور والكذب وبالتـآمر وسعى بالفتن وبالســلاح وبالدولار فى كل أرض عـربية وإسـلاميـة لـزعزعـة أمنهـا وإرهـابها والايقاع بين أهلهـا وتشويه دينها ومبادئها.. ومـا يجرى منذ سنوات هو أفضل تمهيد وتبرير للحرب الخاتمة القادمة..

وإسرائيل تحاربنا بالفعل من وراء كل هذه الوكالات..

وهى رأس الحربة فى هذه الصليبية الجديدة الظالمة..

وهى صليبية لا عـلاقة لها بـالصليب ولا بالمسيح.. وإنما هى استعمار ســافـر داعـر وعـدوان خبيث وتمهيـد لحرب تختـار هى ميقاتها..

إن الحرب تحدث دائما حينما يصرح أحد الطرفين بـأنه مسالم وبأنه لا يفكر فى حرب وبأنه يسعى للسلام والأمن وحسن الجوار..

وهى دائما تحدث حينما يختـار أحد الأطـراف مـوقف الضعف والذلة والخوف والموادعة والملاينة.. ويطـرد من ذهنه أى خاطر فى المواجهة ويفضل المهانة على لقاء الموت..

والذين يـؤثرون السلامة ويمشـون إلى جوار الحائط هم أول من يطمع فيهم الظلمـة والمعتـــدون.. وهم أول من يفقـدون الأمن والأمان والسلامة..

إننا نعيش فى عـالم ذئاب.. ولم نعرف طعم الســلامة إلا مجرد استراحـة عابـرة بين حربين.. وتـاريخ المنطقـة ملطخ بالـدم نابـا ومخلبا..

ونحن نواجه عدوا حقيقيا.. وجارا غادرا.. ومفاوضا كذابا..

أفيقوا ياعرب إلى الكارثة التى تدبر لكم..

أعدوا واستعدوا واعلموا انكم مقبلون على «ذات الشوكة» لا مفر ولا مهرب..

الســلام الـذى تلـوكـونـه بين أفـواهكم هـو مخدر مـوضعى.. يـدســونه فى طعـامكم الاعـلامى كل يـوم.. فإسرائيل وعصـابتهـا الصهيـونية لا تفكـر فى أى ســلام أبـدا، وإنما غرضهـا أن تـوهن عـزائمكم وتميت قلوبكم وتعمى عيـونكم عن الكـارثة المقبلـة حتى تأتيكم على غرة ودون استعداد..

وهى تقتل وتخرب وتفسد كل يوم تمهيدا للخاتمة التى تحبك خيوطها..

وهى تطحن تحت أضراسها ثأرا تاريخيا لا يهدأ ولا ينطفىء له نار ولا يخبو له أوار.. وهى لا تريدكم إلا سبايا ولا جئين مطرودين بالأبواب ومتسولين عبيد لقمة ،كما عاشت أيام السبى البابلى وكما طوردت فلولها أيام النازية..

وما كنا نحن هؤلاء الجناة الذين أذلوها، وما كنا أبناءهم ولا سلالتهم..

وما وجد اليهود المأوى والسكن والمحبة كما وجدوها فى حضن الأندلس الاسلامية.. ولكنه الظلم والحقد الأعمى الذى يريد الدم أى دم.. والفجور الذى ينتقم من إجرام المجرم بسفك دم البرىء..

ومنذ سنوات يروج الغرب أكذوبة أن هذا المسلم البرىء ليس بريئا .. وأن الإسلام نفسه هو العدو الذى يتربص بالحضارة .. وأن المسلمين هم برابرة هذا العصر .

والصهيونية وأبواقها هى التى نظمت هذه الحملة لتمهد بها لما تخطط له من ذبح هذا المسلم وتقديمه فدية وذبيحة لإقامة دولتها الكبرى وبناء هيكلها على أطلال مقدساتنا .

إنها رواية أحكموها فصولا .. ورتبوها أبوابا.. وقد أشرفت الرواية على فصلها الختامى .. إن هؤلاء الناس لا يهزلون .. فكفانا نحن هزلا .. وكفانا نوما .. وليصحوا كبارنا .. فلن يكون هناك أكابر إذا حم القضاء .

أجمعوا أمركم يا سادة قبل أن تؤخذوا على غرة وتجدوا أنفسكم سبايا ولاجئين مطرودين بالأبواب ..

واستمعوا إلى صوت المتنبى شاعر العرب :

نحن بنو الموتى فما بالنا
نعاف ما لابد من شربه

وإلى حكيم العرب الذى ينشد :

لقد وجدت الموت قبل ذوقه
ذل الجبان فى رعبه وخوفه
والموت قادم إليه رغم أنفه
وكل آمن فى سربه وأهله
الموت أقرب إليه من شراك نعله

هكذا يا سادة .. نحن بنو الموتى .. فما بالنا تخاذلنا وأصبحنا نتسول الأمان من الذى ليس عنده أمن ولا أمان .. بل من الذى لا يضمر لنا أمنا ولا أمانا .. بل يضمر لنا إذلالا وهوانا .. ويبيت لنا بليل .. ويمكر بنا مكر الليل والنهار .

إن القلق بسبب حرب محتملة أفضل من النوم على سلام كاذب .

وأولى بنا ألا نخدع أنفسنا وأن نواجه الواقع بكل احتمالاته .. وأن نتأهب للأيام الأسوأ .. والاعتماد على نصرة أمريكا اعتماد على سراب خادع، فالنصرة الأمريكية تأتى دائما للطرف الآخر ، والفيتو يأتى فى صالح المعتدى وليس فى صالح الضحية .

هذه هى القسمة التى قسمها لنا الله .. وعلينا أن نعرف كيف نحمل تبعاتها.

إن إسرائيل تتشدق بالسلام وتعد للحرب وتستكثر من السلاح وتكدس من العتاد الحربى كل يوم وكأنها مقبلة على غزو فى ظرف ساعات .

فماذا نفعل نحن ؟!!!

هل ننتظر الضربة الأولى كما فعل عبد الناصر فى كارثة ٦٧ ؟!

إن الانشغال بالتنمية عمل وطنى عظيم ونبيل .. ولكن ما تبنيه التنمية فى سنين يمكن أن تهدمه قنابل الطائرات المغيرة فى ليلة وتمحو معه المليارات من القروض وعرق السواعد وأحلام الملايين .

الحكمـة تقول : أن نبنى بيـد واليـد الأخـرى على الزنـاد (كما يفعلـون هم على الجانب الآخـر) ولا نـدع سيناء خـلاء مفتـوحـا لاعيـون فيه .. فهم قـد زرعوا عيـونهم فى كل شبر فى بلادنـا .. بل زرعـوا عيونهم فى حيـاتنا وفى الأرض التى نـزرعها وفى الماء الـذى نشربه .

إن ما تفعله إسرائيل هو جريمة بكل المقاييس.

ولكن الجريمة الأكبر هى السكوت عليها واعتبارها صديقا .

ومرة أخرى أقول : إن اتحادنا فى عصبـة واحدة ويد واحدة هو أقوى أسلحتنا .

بل إن عـزل إيران عن العصبـة الإسـلامية هـو تـآمر أمـريكى غربى.

وتفتيت العصبـة الإسـلاميـة كـان دائما هدفـا عـزيـزا لقـوى الاستعمار الغربـى .. وخلق الأعداء لـلإسلام من داخلـه كان دائما سياستهم .

وقد جاء أوان رأب الصدع وجمع الصف .

وعنـدنا من الأعـداء مـا يكفينـا وزيادة ..فلماذا نخلق لأنفسنـا المزيد من الأعـداء ولماذا نساعـد فى زرع المزيد من الخصـومة بين بعضنا البعض ؟!

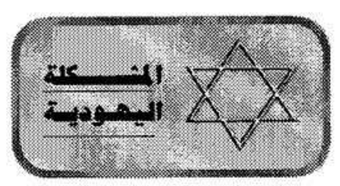
لقد اتحد الروس البلاشفـة مع خصومهم الرأسماليين الإنجليز والأمريكان لمحاربة النازية الهتلرية .. ونسوا خلافاتهم وقاتلوا معا جنبا إلى جنب عدوهم المشترك حتى قضوا عليه .

فلنتعلم مما فعلوا درسـا نواجه به المحنة التى وضعـونا فيها .. ولنقف معا شيعة وسنة يدا واحدة .

إن نهر السياسة يغير مياهـه كل يوم ، وأعداء الأمس يصبحون فى عـرف الـدبلـومـاسيـة حلفـاء اليـوم إذا قضت بـذلك الحكمـة والمصلحة .

فلنتعلم منهم ما يعيننا عليهم.





المشكلة اليهودية هى فى اليهود أنفسهم وليست فى اضطهاد العالم لهم.. فهم الذين يؤججون الفتن ويخلقون المشاكل.

يقول فيهم القرآن :

﴿ كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين﴾ (٦٤ ـ المائدة).

فهم الذين يصنعون الفتن.. والصهيونية فكرا وسلوكا موبوءة بالتعصب العنصرى وبعقدة الخوف والحقد وأوهام التفوق والرغبة فى التنكيل بالآخر والسيادة على الآخر.

ولم يكن القرآن الوثيقة الوحيدة التى اتهمتهم.. وإنما أنبياؤهم اتهموهم من قبل القرآن ومن قبل الانجيل.

يقول فيهم النبى أرميا : مثل خزى اللص إذا وقع.. هكذا خزى آل اسرائيل هم وملوكهم ورؤساؤهم إذ يقولون للخشب أنت أبى وللحجر أنت والدى لأنهم أداروا نحوى قفاهم لا وجههم.. وفى وقت مصيبتهم يقولون لى : قم وخلصنا.. فأين آلهتك التى صنعت لنفسك. فليقوموا إن استطاعوا أن يخلصوك فى وقت بليتك.. لأنه قد صارت آلهتك بعدد مدنك.. يا يهوذا لماذا تخاصموننى؟؟.. كلكم عصيتمونى .. يقول الرب : ضربت أبناءكم بلا فائدة إذ لم يقبلوا تأديبا.. سيفكم أكل أنبياءكم كأسد مفترس.

إنهم كانوا يقتلون الأنبياء باعتراف أنبيائهم. «وسيوفهم تأكل أنبياءهم»

وقد حاول مفكرون من عظماء اليهود على مر التاريخ أن يعالجوا هذه النفس اليهودية من أدوائها فلم ينجحوا ولم ينالوا من إخوانهم وأبناء جلدتهم إلا السخرية والتجريح والافتراء كما حدث مع صاحبهم موسى مندلسون الذى حاول أن يخرجهم من هذا الحبس الاجتماعى والفكرى وراء أسوار الحقد.. وكان شعاره: كن يهوديا فى بيتك ومواطنا مخلصا فى مجتمعك.. أحب الآخر كما تحب نفسك.. فما كان جزاؤه إلا التعريض بسمعته وكرامته.. وتعقبه المعاندون المتعصبون من اليهود يجمعون كتبه ويحرقونها.. وقبل مندلسون جاء باروخ سبينوزا وكان هو الآخر يؤمن بأن نهاية شقاء اليهود وشقاء العالم باليهود لن يكون إلا بتخلصهم من النعرة القومية والأفضلية العنصرية التى تفسد ما بينهم وبين الناس.. وكان يرى أن التمسك بفلسطين والعودة إلى أرض الأجداد وإقامة الهيكل.. هى عقدة وهمية وأسطورة.. وأن الله فى كل مكان.. وجميع الأرض هيكله.. وهو يسمع الدعاء من أى بقعة فى الأرض، فما كان جزاؤه إلا السخرية به والحط من شأنه واتهامه بالكفر والتآمر على قتله.. ولاحقه أحد المتعصبين وطعنه بمدية.

وجاءهم المسيح عليه الصلاة والسلام بموعظة الحب.. فأغلقوا أسماعهم دونه.. وقال لهم المسيح.. انه بالايمان وحده لا بالنسب سوف يدخل الانسان ملكوت السماء.. وكانت موعظته.. أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم أحسنوا إلى مبغضكم.. فتآمروا عليه ليقتلوه.. وجاءهم محمد عليه الصلاة والسلام مؤيدا بالروح القدس ليدعوهم إلى المودة والرحمة.. فقدموا له كتف الشاة المسمومة.

ويأتى اليوم أخونا لطفى الخولى مسيحا جديدا يحمل معه

إنجيل كوبنهاجن ليخاطب عقلاءهم.. وليحول قلوبهم..

ولطفى الخولى لا شك يوهم نفسه ويوهمنا وهو لا شك يمزح.. فالذى كان يحيى الموتى ويشفى الأكمه والأبرص ويقيم المشلول، لم يفلح معهم.. والنبى الخاتم المؤيد بالروح القدس.. وموسى بعصاه التى شقت البحر.. وأنبياء التوراة.. وكتائب المصلحين بلا عدد.. ما استطاعت أن تلين لهم قلبا ولا استطاعت أن تشفى نفوسهم من حقدها وأمراضها.

أفيستطيع أخونا لطفى الخولى أن يحول قلوبهم بوثيقة كوبنهاجن ؟!

هو بلا شك سيضيع نفسه وسيضيعنا معه.

هل أقرأ عليه البروتوكول الرابع.

يقول اليهود فى البروتوكول:إن علينا أن نشعل الثورات ونؤجج الفتن.. فإذا نجحت ثورة فإنها سوف تأتى بالفوضى أولا ثم بحكم الاستبداد الذى يحكم بالسوط والجبروت ثانيا وسوف نكون نحن القوة الخفية التى تعمل من وراء هذا الحكم المستبد عن طريق وكلائنا.

ومنذا الذى يستطيع أن يخلع قوة خفية عن عرشها..؟؟!!!

إن علينا أن ننتزع فكرة الله ذاتها من هذا العالم وأن نضع مكانها.. عبادة المصلحة والمال والجاه والدنيا.. علينا أن نزين الشهوات ونقيم المحراب البديل.. محراب اللذات والأطماع.. وعلينا أن نقيم عالما من التجارة والمضاربة والبورصات وبهذه الشباك المحكمة سوف يعبر المال من خلال هذه المضاربات المحمومة إلى خزائننا.. ولن يصل إلى أيدى سوانا إلا الفتات.

وسوف يخلق الصراع من أجل المال عالما فظا أنانيا غليظ القلب منحل الأخلاق شهوته الرائدة هى الذهب وتكديس الثروات..

ويتحول المجتمع إلى أغنياء بلا حدود وفقراء بلا حدود وأحقاد بين الاثنين بلا حدود.. ويصبح من السهل إغراء كل فريق بالآخر وإشعال فتيل الفتنة كلما خبت (ألم يكن هذا ما فعله اليهودى كارل ماركس حينما قام بتحريض البروليتاريا على البورجوازية وأشعل الثورة البلشفية فى روسيا) وهل كانت مصادفة أن فكر ماركس كله يقوم على الصراع الطبقى ؟!

ثم أليس هذا هو النظام العالمى الجديد الذى نعيشه والذى يسيطر عليه أباطرة الصناعة والتجارة وتحكمه البورصة والسوق والدولار وتتكدس فيه ثروات أصحاب الملايين والمليارات، وتنحدر فيه الأغلبية إلى فقر مدقع وتتصاعد فيه المعاناة إلى ذروة.

ثم ألا يملك الصهاينة فى هذا النظام دولة الصحافة والاعلام والنشر ودور اللهو والمسارح والسينما بالفعل ويزينون لنا عالما من الشهوات والجنس والعنف والدم.. ويملأون الفضاء بالمحطات الفضائية التى تذيع العملية الجنسية بالصوت والصورة والألوان ويصنعون شبابا مشغولا بأعضائه التناسلية ولا وعى له ولا عقل ولا مستقبل.. وافتحوا الدش على محطات أوربا وتركيا بعد نصف الليل وتفرجوا.

إنهم لا يهزلون.. وما يجرى هو بالفعل مصداق لخططهم وبروتوكولاتهم.. وإذا كنت من الذين يسخرون من هذه البروتوكولات ولا يصدقونها.. فماذا تقول عن العصر نفسه وعن النظام العالمى الجديد الذى تعيشه.. هل يحدث فيه ما يحدث من صراع محموم عشوائيا وبالصدفة.

إذا كنت تعتقد أن هذه البروتوكولات تلفيق.. فماذا تقول فى كتاب الكساندر مال كول وهو دكتور فى اللاهوت المسيحى وهو لا يتكلم عن البروتوكولات وإنما يأتى بنصوص من التلمود

والمدراش ومعها أصولها العبرية والآرامية وكلها تمتلىء بالحقد على العالم والسخرية من جميع العقائد والأديان والتآمر على هذا العالم ومن فيه.. ويقول أحد النصوص بوجوب قتل من يدرس التوراة إن كان من غير اليهود، وبوجوب قتل من يستريح فى غير يوم السبت.. وفى نص آخر يحرم على المرأة اليهودية إرضاع طفل جارتها غير اليهودية حتى لو تعرض الطفل للموت جوعا.. وأمثال هذه النصوص العجيبة كثير.

أنا أعلم يا أخ لطفى أن هناك أقلية فى اسرائيل تنشد السلام العادل.

والقرآن نفسه ذكر هذه الأقلية : **﴿ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾** (١٥٩ ـ الأعراف).

إنها حقيقة.. ولكن هذه الأقلية مغلوبة على أمرها وليست هى التى تقرر سياسة اسرائيل.

ولم يكن حزب العمل بأقل عدوانية من حزب الليكود.. وقتلى الفلسطينيين واللبنانيين فى عهد العمل وفى مذبحة قانا أكثر من قتلى الليكود.

لا توجد سياسة اسرائيلية فى أى حزب حاكم غير توسعية.. أنت تحلم يا أخ لطفى.

إن اليسار الاسرائيلى الذى تخاطبه بمقررات كوبنهاجن.. هو مجرد ديكور.. وهو مجرد مصيدة للتطبيع الثقافى الذى يحلمون به.

إن المشكلة اليهودية هى فى العقلية اليهودية نفسها.. وهى للأسف عقلية صهيونية توسعية هدفها الأول السيادة.. وداؤها العضال الذى لا شفاء منه هو الشعور بالامتياز وبأنهم الصحبة المختارة من الله.. وبأنهم الأولى بالسيادة على البشر.

ولن ينفع إنجيل كوبنهاجن فيما أخفق فيه إنجيل المسيح وتوراة موسى وقرآن محمد، ولا حجة لأحد بعد هذا الثلاثى المختار من الله فعلا والمؤيد بجنده وملائكته.

وأين أوراق كوبنهاجن من هذه البعثة التى جاءت بها السماء مسلحة بالآيات والمعجزات والكتب السماوية.

وما زال اليهود بنفس عقلياتهم ونفس مواقفهم.

والأخ لطفى يريد أن يجنبنا ويجنب نفسه عواقب مواجهة لا يعلم بمداها إلا الله وحده.. وهو يشكر على ذلك.. ولكن يا عزيزى لطفى.. ما بالأمانى تعالج الأقدار.. وإنما بالتأهب وإعداد العدة.. وليس باستجداء المواثيق.

وأين ميثاق مدريد.. وأين ميثاق أوسلو.

ومنذ متى كانت المواثيق تجدى.

بل نستعد للأسوأ ونتأهب للأخطر.

أقول هذا من سنين.. ولا أرى حلا آخر.. وأرجو من إخواننا العرب حكاما وشعوبا ومن دول العالم الاسلامى حكاما وشعوبا.. أن يعوا هذه الحقيقة.. وأن يدركوا حجم الكارثة.. وألا يتعلقوا بحبال أمريكا وألا يضعوا كل آمالهم فى الكونجرس.. فحقيقة أن اسرائيل تستعمل أمريكا هى وهم شائع.. والواقع هو العكس.. ان أمريكا هى التى تستعمل إسرائيل لأغراضها وأن الحلم الأمريكى فى صناعة امبراطورية باتساع الأرض.. هذا الحلم يحتاج إلى كلاب حراسة ووكلاء عسكريين مرابطين فى كل بقعة استراتيجية.. والمنطقة العربية أرض الثروات والكنوز لابد أن تؤول إلى السيطرة الأمريكية بالكامل.. واسرائيل هى القوة الوحيدة التى تستطيع أن تؤدى هذه المهمة.

ولهذا نلاحظ أن اسرائيل تفعل الأفاعيل (وتسوى الهوايل)

بالفلسطينيين وبمقدسات العرب.. ولا تحرك أمريكا ساكنا.. ولا تحاول أن تضغط على اسرائيل مع أن هذا أمر ميسور جدا ولن يكلفها أكثر من تليفون أو إرسال برقية.. ولكنها لا تفعل.. بل نفاجأ بها تفعل العكس فتساندها على باطلها بالفيتو.. وباثنين فيتو وليس فيتو واحد.. وهو أمر لافت للنظر ويدل دلالة أكيدة على أن أمريكا لها مصلحة شخصية ومطلب ذاتى فيما يجرى.. وإنها بكل ثقلها وراءه.

ونذكر جميعا فى حرب ١٩٥٦ وفى العدوان الثلاثى الفرنسى - الانجليزى - الاسرائيلى على مصر.. أن الرئيس الأمريكى إيزنهاور أخرج الجيوش الاسرائيلية والفرنسية والانجليزية من سيناء ومن السويس بأمر فورى.. والسبب كان واضحا.. ان انجلترا وفرنسا وجيل الاستعمار القديم قد أصبح فى نظر أمريكا حكاية قديمة انتهت.. وأنه لا كلمة لإنجلترا ولا لفرنسا فى مصير الشرق الأوسط من ذلك اليوم.. وأن الكلمة اليوم لأمريكا.

إن النية كانت قد اختمرت بأن هذه المنطقة أصبحت من نصيب أمريكا وحدها.. وأنها وحدها هى التى لها الكلمة فى مصيرها.

وكان ما حدث شهادة على ميلاد الاستعمار الأمريكى الجديد .

وما فعله بوش بعد ذلك فى حرب الخليج بالنزول بعساكره ونهب ثروات المنطقة وزرع القواعد الأمريكية والبوارج الأمريكية فى المياه العربية.. كان هذا الغزو المتنكر فى ثوب النجدة تنفيذا للرغبة الطموح فى ميراث أرض الاستعمار القديم.. وما يفعله كلينتون اليوم حينما يطلق الغرور الاسرائيلى واليد الاسرائيلية لتعربد بدباباتها فى القدس والضفة ليس دليلا على أن أمريكا باتت مسخرة فى خدمة المكر الاسرائيلى بل هو دليل على العكس.. على أن اسرائيل هى التى أصبحت الكلب الجديد الذى قررت أمريكا أن

تسخره لحراسة أرضها الجديدة.. وأن الكلمة العليا أصبحت لها.. لأمريكا.. وليس لاسرائيل.

انه مجرد التقاء مصالح.. وتحالف المكر الأصغر مع المكر الأكبر علينا

﴿ ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾

(٣٠ - الأنفال)

﴿ قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد ﴾

(٢٦ النحل)

إننا لسنا وحدنا فى النهاية.. فالله سبحانه وتعالى طرف خفى فى الصراع ، فالدين المستهدف هو دينه ولكن هذا لا يعفينا من المسئولية.. ولا يخلى طرفنا من واجب الاستعداد وأخذ الأهبة.. فالتواكل والتخاذل والركون إلى الظالمين والإخلاد إلى الدنيا.. ليست من أخلاق المسلم.. والله لا ينصر إلا من ينصره.. وهو القائل فى قرآنه :

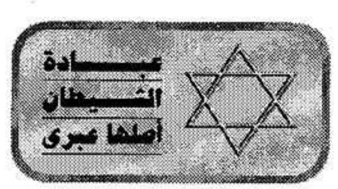
﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ﴾

(٤٠ - الحج)

فلنصر الله شرط هو الإنتصار لدين الله .. ولابد أن نوفيه.

وإنا لموفون به بإذن الله ..





فى الترجمة الفرنسية المسكونية للعهد القديم..
(وتعرف اختصارا بالحروف .T.O.B)
LA TRADUCTION OECUMENIQUE DE LA BIBLE..

وهى ترجمة قامت دار المشرق فى بيروت بتعريبها فى أجزاء.. الأول منها ظهر تحت عنوان: أسفار الشريعة الخمسة.. أى توراة موسى.. وفى الصفحة ٧٩ من هذه الأسفار.. نقرأ : أن الرب أمر بتقديم قربان للشيطان (عزازيل).. والنص هكذا :

« ويأخذ النبى هارون من عند جماعة بنى اسرائيل تيسين من المعز لذبيحة الخطيئة وكبشا للمحرقة فيقرب هارون عجل ذبيحة الخطيئة التى عليه ويكفر عن نفسه وعن بيته ثم يأخذ التيسين ويقيمهما أمام الرب عند باب خيمة الموعد يلقى هارون عليهما قرعتين، إحداهما للرب ، والأخرى لعزازيل ، ويقرب هارون التيس الذى وقعت عليه قرعة للرب ويصنعه ذبيحة خطيئة ، والتيس الذى وقعت عليه قرعة عزازيل يقيمه حيا أمام الرب، ليكفر عليه ويرسله إلى عزازيل فى البرية.؟!!»

أى أن هارون النبى ذبح أحد التيسين قربانا للرب وأطلق الآخر حرا فى البرية قربانا للشيطان «عزازيل» واسترضاء له.. وهو أمر لا يمكن أن يأتى من الله أو ينزل به وحى، فالشيطان ملعون ومطرود ومبعد ومرجوم من الله وليس له قربان ولا مكافأة..

وإنما ذلك بعض ما غير وبدل الأحبار فى توراتهم.. وبعض ما أضافوا وحرفوا وافتروا على ربهم.. فلا عجب أن يستمر الأحفاد فيما بدأه الأجداد وأن يضيفوا ويتوسعوا فى هذه الطقوس الشيطانية.. وأن نسمع ونقرأ ونرى ما جاءت به الأخبار عن الطقوس المطورة لعبادة الشيطان ، والشباب الذى يضع على صدره نجمة داود ويقدم القرابين لإبليس.. فهذه الفرية لها أصل عبرانى.. والإفساد قديم جاء به العبرانيون الأوائل.. وليست هذه الموضة بنت اليوم..

وقد جاءتنى تعليقات كثيرة من إخوة مسيحيين أفاضل بأن كلمة عزازيل الواردة فى التوراة لا تعنى الشيطان ولا إبليس وإنما تعنى.. الصحراء أو التيه أو الفلاة.

وأنا أحيل الإخوة الأفاضل إلى قاموس الكتاب المقدس وضع الدكتور بطرس عبدالملك وآخرين. وفيه أن عزازيل هو الشيطان أو الجن فى الصحارى والبرارى أو ملاك ساقط (أى ملاك عصى الله وسقط فى الخطيئة) وهو كلام قريب من مفهوم إبليس فى القرآن.

وفى «كتاب أورشليم» الترجمة الفرنسية نقرأ هذا النص الفرنسى عن عزازيل :

Azazel, est le nom d'un demon que les anciens hebreux et Cananeen croyaient habiter le desert, terre infertile ou Dieu n'exerce pas son action fecondante.

والنص بالعربية يقول : إن عزازيل هو اسم شيطان كان العبرانيون والكنعانيون القدامى يعتقدون أنه يسكن البرية.. والبرية هى الأرض الجرداء العقيم التى لا يمارس فيها الله عمله المخصب.

فالكلام إذن عن الشيطان.. والتوراة المتداولة تقول : إن النبى هارون ذبح تيسا وقدمه قربانا لهذا الشيطان.

وتوراة موسى الأصلية بريئة من هذا الكفر ولا شك .

ولكن أين هى توراة موسى ؟!!!

إن توراة موسى التى نعلم أنها كانت مكتوبة على بضعة ألواح من الحجر يحملها موسى إلى قومه نازلا من الجبل .

يقول ربنا فى القرآن : ﴿ **وكتبنا له فى الألواح من كل شىء** ﴾ «١٤٥ – الأعراف».. وهذا هو الجانب المعلوم تاريخيا.. فأين هذه التوراة من توراة اليوم المتداولة وهى كتاب ضخم من ألف صفحة بالبنط الصغير لو أنها نقشت ألواحا على الحجارة لجاءت فى حجم الهرم الأكبر.. فكيف يتأتى لموسى أن يحمل مثل هذه الألوف من الأطنان على كتفيه.. نازلا إلى قومه من الجبل.

إننا نقرأ بداهة شيئا آخر الآن .

وما نقرأه الآن هو كم من الروايات والأقاصيص والفولكلور والتراث العبرى الذى ليس من الله ولا من وحيه فى شىء.. وإنما هو تراث الأحبار والكهان وأفكارهم وأحلامهم وأيضا أضغانهم وأحقادهم.

والمفتاح يأتينا من التوراة نفسها.

ماذا يقول داود فى المزامير (الأصحاح ٥٦) :

ماذا يصنعه بى البشر ..

اليوم كله يحرفون كلامى ..

والنبى إرميا يقول :

قال الرب لى : بالكذب يتنبأ الأنبياء باسمى.. لم أرسلهم ولا أمرتهم ولا كلمتهم.. بالرؤى الكاذبة ومكر القلب يتنبأون.. (إرميا ١٤).

قد حرفتم كلام الإله الحى رب الجنود إلهنا (إرميا – ٢٣)

والشك فى أسفار التوراة قديم ومعترف به من طوائف الملة المسيحية أنفسهم.. فالكنيسة البروتستانتية حذفت من التوراة

أسفار باروخ وطوبيا ويهوديت والمقابيين الأول والمقابيين الثانى وبعض إستير وبعض دانيال .

إننا أمام نصوص لم يثق فيها أصحابها !.

يقول اكستائن أعلم علماء المسيحية فى القرن الرابع : إن اليهود حرفوا النسخة العبرانية من التوراة خاصة ما ورد فى بيان زمان الأكابر الذين قبل الطوفان إلى زمن موسى.. فعلوا هذا لتصير النسخة اليونانية غير معتبرة ولعناد الدين المسيحى .

ومعلوم أن النسخ الثلاث الأصلية المعتمدة من التوراة وهى النسخة العبرانية واليونانية والسامرية.. بها اختلافات جوهرية.

فى النسخة العبرانية نقرأ أن آدم مات قبل نوح بمقدار ١٢٦ سنة ،وفى النسخة اليونانية مات قبل ولادة نوح بمقدار ٧٣٢ فأيهما نصدق؟ علما بأن النسخ الثلاث اتفقت على أن عمر آدم كان ٩٣٠سنة.

لا نزاع فى أن مثل هذا الخلاف موجب لرفع الثقة عن النسخ الثلاث.. وهو دليل على أن الله لم يحفظ التوراة من العبث وإنما استحفظ عليها الأحبار فخانوا أمانتها.

ومثل آخر نجده فى سفر أخبار الأيام الأول (إصحاح ٧) من أن أولاد بنيامين ثلاثة، وفى الأصحاح الثامن من السفر نفسه نقرأ أن أولاد بنيامين خمسة وفى الأصحاح ٤٦ من سفر التكوين تقول لنا التوراة إنهم عشرة فأيهم نصدق؟!

وقد اعترف شراح التوراة بهذا الخلط وقالوا : إن عزرا الذى صنف السفر قد خلط بين الأبناء والأحفاد ،لأن الأوراق التى نقل منها النسب كانت ناقصة.

ومعنى هذا أن عزرا كان مجرد مؤرخ ينقل عن أوراق وليس نبيا يستند إلى وحى.. وهو اعتراف خطير يهدم التوراة من أساسها ويحولها إلى تاريخ عادى.

ثم كيف يكيل الرب بمكيالين، وكيف يطفف الميزان لعباده.. فنقرأ فى التوراة (سفر التثنية ٢٣) :

للأجنبى تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا

وفى (سفر التثنية ١٤) الآية ٢١ نقرأ :

لا تأكلوا جثة ما .. تعطيها للغريب الذى فى أبوابك فيأكلها .

كيف يتكلم رب رحيم عادل بهذه العنصرية البغيضة.

والرب الذى لا يغفل ولا ينام تقول عنه التوراة فى سفر زكريا (الأصحاح ١) أسكتوا يا كل البشر قدام الرب لأنه قد استيقظ من مسكن قدسه.

وعن الملاك جبريل الروح القدس.. تقول التوراة فى سفر الملوك (إصحاح ٢٢) :

رأيت الرب جالسا على كرسيه وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره، فقال الرب : من يغوى آخاب فيصعد ويسقط فى راموت جلعاد ؟ فقال: هذا هكذا وقال ذلك هكذا ثم خرج الروح ووقف أمام الرب.. وقال أنا أغويه.. وقال : الرب بماذا؟ فقال: أخرج وأكون روح كذب فى أفواه أنبيائه.. فقال الرب : انك تغويه وتقتدر فاخرج وافعل هذا .

الروح القدس الذى وصفه الله بالروح الأمين يجعل من نفسه روح كذب يدلس على الأنبياء.. كيف وأين إبليس وأين دوره.. وهو إمام الغواية.. أهناك أزمة فى الشياطين والجن والمردة ورسل الشر حتى يأمر الله الروح الأمين بالكذب والتدليس ويكلفه بالغواية؟!.. ولكنها التوراة المفتراة التى لم يسلم منها أحد حتى أنبياء الله المكرمون لم يسلموا !، فنوح يسكر حتى يفقد وعيه، ولوط يضاجع بناته وهو سكران ،ويعقوب يسرق البركة والنبوة والأغنام والمواشى.. ويهوذا يزنى بامرأة ابنه.. وداود يشتهى زوجة الضابط أوريا الحثى فيزنى بها ويرسل زوجها ليقتل فى الحرب ويتخلص

منه.. أما سليمان فيختم حياته المجيدة بعبادة الأصنام، وهارون يصنع العجل الذهبى ويعبده.. حتى موسى تقول التوراة: إنه خان ربه ولم يقدسه ، ولهذا يحرمه الرب من دخول أرض المعاد ويموت فى سيناء هو وهارون ويقول لهما الرب فى التوراة :

لأنكما خنتمانى ولم تقدسانى لن تدخلا الأرض التى تنبض لبنا وعسلا ويدخلها عبدى يشوع بن نون .

حتى أيوب نقلوا عن لسانه أنه ينكر البعث والقيام من القبور !

لم يسلم واحد من الأنبياء الأول العظام ـ الذين بنوا صرح الدولة اليهودية ـ من التلطيخ..

ان التوراة المتداولة تكذب بنفسها قدسيتها ومصداقيتها.

وما جاء فى الترجمة الفرنسية المسكونية فى أسفار الشريعة الخمسة صفحة ٧٩ « من أن هارون النبى اختار تيسين من المعز وكبشا للمحرقة قرابين ، وبدأ بعجل قدمه للرب ذبيحة كفارة عن نفسه وعن أهل بيته، ثم أقام التيسين أمام الرب عند باب خيمة الموعد وألقى عليهما القرعة أحدهما للرب والآخر للشيطان عزازيل.. فذبح الذى للرب وأطلق الذى للشيطان فى البرية ».

هذا النص العجيب الذى يكون للشيطان فيه قربان.. لايمكن أن يكون نصا إلهيا.. ولا غرابة فى هذا بعد كل ما قرأناه عن التوراة وما بها من تحريف.. فإن مثل هذا الكلام هو ضمن ما دسه المفترون على التوراة.. وطقوس عبادة الشيطان بدأت من ألوف السنين من أيام التوراة كبدعة اسرائيلية وليست بدعة هذا الزمان الذى نعيشه.

ولا غرابة فى ذلك.. فعبادة النفس وعبادة الهوى وعبادة الدنيا وعبادة المال عرفت عن اليهود وهى جميعها شيطانية فى أصلها ومصدرها..

إن عبادة الشيطان أمرها قديم منذ أن جاء الانسان على الأرض ومنذ آدم. فحينما عصى آدم ربه فغوى كان عابدا فى تلك اللحظة لإبليس عن غفلة. وحينما قتل قابيل هابيل كان قابيل ينفذ أمر إبليس وغوايته .. وعبر السلالة البشرية التى امتدت لألوف من السنين لا يعلم عددها إلا الله كان شياطين الانس والجن والمجرمون والسفاحون والطغاه والمفسدون ومشعلو الحروب والفتن ومروجو الفسق والدعارة والمخدرات واللصوص وعصابات الخطف هم عبيد الشيطان.

ولكن إسرائيل كانت أول دولة صنعت من هذه العبادة دينا وأقامت له مؤسسة لها فروع وتنظيمات وخلايا فى كل بلد .. إن هذه العبادة الشيطانية لها أصل عبرى فى التوراة المتداولة وفساق اليهود هم الذين ابتدعوا طقوس هذه العبادة وألفوا كتبها وتسابيحها وأناشيدها وموسيقاها وصلواتها ورموزها (الصليب المعقوف ونجمة داود والشموع السوداء وشرب الدم) وأساليب التقرب إلى الشيطان بحفلات الجنس الجماعى والتبول على الكتب السماوية وتمزيق الأناجيل والعرى والفحش ومباشرة الشذوذ وسب الذات الالهية وشتم الأنبياء والسخرية من الشرائع وذبح الأطفال قرابين للشيطان.

وليس غريبا على الذين ألفوا التلمود (كتاب الحقد البشرى) وصنعوا الماسونية (نظام التآمر الذى دس رؤوس اليهود والصهيونية فى جميع مناصب صنع القرار فى العالم) .. والذين أشعلوا الحروب والثورات وأججوا الفتن عبر التاريخ كله أن يبتدعوا هذه العبادة وأن يقيموا لها مؤسسة ويخترعوا لها صلوات وطقوسا وموسيقى وديسكات ليزر .. وأن ينشروها فى العالم على

هذا النطاق الواسع الذى وصل إلى شبابنا وأغوى أبناءنا .. فهم المفسدون منذ الأزل فى الأرض .. ويقول لهم القرآن لتفسدن فى الأرض .. أى فى الأرض على اتساعها وإطلاقها .. وذلك من إعجاز القرآن.

أما الاستجابة الواسعة بين الشباب لهذا الافساد .. فهى أمر طبيعى .. فضعفاء النفوس وضعفاء الايمان هم الأغلبية .. ويقول ربنا إن أكثر الناس لا يفقهون، ويقول عن المؤمنين الشاكرين وقليل ما هم .. ولهذا ينتشر الفساد بأسرع مما ينتشر الصلاح .. وتصبح الحاجة شديدة إلى التصدى لهذا البلاء بقوة القانون وبالشرطة وبرجال الأمن وبأجهزة الردع.

وأهم من كل هذا إغلاق باب التطبيع الذى يأتينا منه الجواسيس والمخدرات والدولارات المزيفة والايدز وأخيرا عبادة الأبالسة.

والتفرقة الواضحة فى التعامل مع قربان الله وقربان الشيطان تؤكد هذه العبادة للدنيا وشيطانها.. فقربان الله يذبح (لأن الله يأمرنا بأن نضحى بالدنيا وأن نصوم عن طعامنا وشرابنا) ولهذا يذبح هارون اللحم الذى يشتهيه ويقدمه لله.. أما التيس الذى اختاره قربانا للشيطان فإنه لا يذبحه وإنما يطلقه يمرح فى البرية فهو يرمز للدنيا ومشتهياتها وبهذا يسعد الشيطان ، وبهذا يسر أن نطلق لشهواتنا العنان.. انه يعامل الرب بما يدخل السرور إلى نفسه ، ويعامل الشيطان بما يسر له ويفرح.

ويبلغ الافتراء على الله ذروته فى مفهوم التوراة المتداولة عن الربوبية.. فالرب فى التوراة ليس رب العالمين ولا رب الأكوان كلها وإنما هو رب اسرائيل وحدها .

وفى آخر الزمان يأتى الله بكل الشعوب والأمم لتلحس تراب

نعل حذاء اسرائيل.. فالربوبية والعناية وإسباغ النعم هى أمور يجب أن تنفرد بها اسرائيل وحدها.. والله ليس ربا للشعوب والأديان الأخرى.. فكل ما عدا شعب اسرائيل «جوييم».. حيوانات.. وكل ما عدا الديانة اليهودية خزعبلات .

يقول الرب لاسرائيل فى آخر الزمان :

هأنذا أرفع إلى الأمم وإلى الشعوب أقيم رايتى فيأتون بأولادك فى الأحضان وبناتك على الأكتاف يحملن ويكون الملوك حاضنيك وسيداتهم مرضعاتك.. بالوجوه إلى الأرض يسجدون لك ويلحسون غبار رجليك فتعلمين أنى أنا الرب الذى لا يخيب من انتظره (أشعيا ٤٩)

إلى هذه الدرجة من العنصرية ومحدودية الأفق تهبط هذه الفقرات بمعنى الربوبية .

لقد جعلوا من رب العالمين شيخ قبيلة !

والتوراة المتداولة فى هذه الفقرات تجدف على الملة المسيحية ذاتها وعلى جميع الملل وعلى جميع الأديان ثم تجدف على الله وعلى ربوبيته المطلقة وعنايته بجميع العالمين .

وكان طبيعيا أمام هذا التحريف الجوهرى فى صلب الديانات أن تكون التوراة المتداولة موضع شك وموضع ريبة حتى من أهلها.

وصدق الله العظيم إذ يقول فى القرآن عن حالة اليهود والنصارى أمام هذا الكلام :

﴿ وإنهم لفى شك منه مريب ﴾ (هود - ١١٠)

فمن يقرأ مثل هذا الكلام ولا يداخله الشك المريب ؟! .

عودة إلى حكاية كوبنهاجن

ويحلم الأخ لطفى الخولى ومعه الزميل محمد سيد أحمد، وهما من معسكر اليسار القديم، أن تكون جماعة كوبنهاجن التى كوناها

بداية ناجحة لجماعة ضغط تتعاون مع الأقلية اليسارية فى اسرائيل على تغيير مسار السياسة الاسرائيلية نحو خط معتدل يقبل بالقدس كعاصمة لفلسطين وبحق سوريا فى استرداد الجولان كاملة وبحق الفلسطينيين فى معظم أرض الضفة وعدم شرعية المستوطنات على الأراضى المنهوبة وبأن يكون لفلسطين الحق فى القيام كدولة لها كامل صلاحياتها مثلها مثل اسرائيل.

وما يسعى إليه الأخ لطفى هو حسن ظن فى غير محله.. فقد استطاعت اسرائيل بالفعل وبالقوة أن تغير من الواقع على الأرض فى القدس والضفة والخليل.. وهى قد نهبت معظم أرض الضفة وخططت فيها الأنفاق والكبارى والشوارع وبنت المستوطنات وأقامت المعسكرات فلم يبق للفلسطينيين إلا جيوب محاصرة برشاشات العسكر اليهود..

حدث هذا بالفعل وانتهى يا أستاذ لطفى.. وما أُخذ بالقوة لن يسترد بغير القوة.. والجماعة الاسرائيلية التى تلتقون بها فى كوبنهاجن هى قلة يسارية لا تمثل اسرائيل كما أنكم قلة لا تمثلون مصر.. وهذا الجناح اليسارى لا قدرة له على تغيير القرار فى إسرائيل ولا على الضغط المؤثر الذى يغير جوهر السياسة الاسرائيلية.. فاسرائيل وإن كانت فى الظاهر دولة ديموقراطية إلا أنها فى الحقيقة دولة عسكرية تحكمها الأهداف التوسعية العسكرية والأحلام التوراتية فى السيادة والغلبة.. وتاريخها كله يجهر بهذا ويصرخ به بأعلى نبرة.

وكل ما خططت له جماعة كوبنهاجن الإسرائيلية هو استدراج المثقفين المصريين إلى الحوار للخروج من حالة السلام البارد مع مصر.. وكنت أنت وأصحابك الوسيلة البريئة لهذا الاستدراج.

إنها حيلة ذكية لنوع من التطبيع الثقافى المرفوض من كل

الجبهات الثقافية المصرية لأنه نوع من قبض الثمن قبل تسليم البضاعة..

والبضاعة هى إعادة الأرض المنهوبة والانسحاب من كامل الجولان وفك المستوطنات التى تتخلل وتحاصر وتخنق الوجود الفلسطينى فى الضفة والخليل وإعلان القدس عاصمة للدولة الفلسطينية.. ثم بعد ذلك يكون التطبيع كثمن ومكافأة.

ولكنهم بهذه الحيلة سوف يحصلون على المكافأة دون أن يقدموا شيئا سوى الكلام والثرثرة.. وهذا هو الأسلوب الاسرائيلى فى العمل والتفاوض فى كل مرحلة من مراحل خداعهم الطويل.

ثم هى جرعة تخدير لا بأس بها للرأى العام العربى ووسيلة لمزيد من التسويف للقضية.

ولا أحب لك أن تستدرج إلى ملهاة وتمثيلية من هذا الطراز، فإنك سوف تعطيهم المزيد من الشرعية وتسلبنا نحن بعض صلابتنا ووحدتنا ثم لن توصلنا إلى شىء.

ثم إن الموقف على أرض القضية موقف مزرى وشائن ولا يحتمل إضاعة الوقت فى تمثيليات.. والشعب الفلسطينى ممزق إلى شراذم وجيوب محاصرة بالعسكر.. وقضية قيام دولة فلسطينية لها صلاحيات الدولة أصبحت أمرا مستحيلا.. والترسانة الكيماوية والترسانة النووية جاثمة على الحدود المصرية.. ومخزون السلاح الأمريكى والفائض من كل نوع من السلاح يتراكم بكثرة مستفزة فى كل أرجاء الدولة الاسرائيلية، والجولان محتلة والقدس محتلة والضفة محتلة.. ونتنياهو : يقول لا تفاوض حول القدس ولا انسحاب من الجولان ولا تراجع عن بناء مزيد من المستوطنات.. ولا ولا ولا ..

من تظن من فريق كوبنهاجن سوف يضغط على نتنياهو ليغير

قراره؟... ديفيد كيمحى الموساد الاسرائيلى..؟!! زميلكم فى فرقة كوبنهاجن..؟!!

لا يا لطفى ..

أنت ولا شك أعقل من هذا بكثير .

وصدقنى لو كان هناك أمل واحد فى المائة فى هؤلاء الناس لسرت وراءك.. ولكن الأهداف التوسعية استقرت فى عقول هؤلاء الناس من قديم.. وهم يحركون العالم بمهارة من أجل بلوغ تلك الأهداف.. وهم يسخرون جماعات الضغط السياسى وأباطرة الصناعة وملوك المال.. وهم يملكون أكثر الصحف تأثيرا وأعلاها صوتا.. وقد وضعوا رجالهم فى كل كراسى صنع القرار.. وهم قد أحاطوا بعنق كلنتون وهم يجهزون للذى سوف يأتى بعده.

وليس هذا وقت الدخول فى ملهاة.. بل وقت التفكير الصارم الجدى.

ولا أقول هذا يائسا.. بل أنا واثق تماما أن كل ما صنعوه سينهار عليهم.. وعلينا فقط أن نقف كعرب فى وحدة صلبة رافضة لكل هذا المخطط.. ليس فقط وحدة كلام، وإنما وحدة عمل وترتيب وتدبير وتخطيط ، ثم نتكلم جميعا من فم واحد ونعمل بيد واحدة.

إن مجرد هذه الوحدة الصلبة والإرادة الرافضة سوف تكون أقوى ألف مرة من ضغوط جماعتك.. وسوف تغير بصلابتها كل شىء.

وما ورقة كوبنهاجن يا صاحبى سوى ملحق آخر من ملاحق عبادة الشيطان.. شيطان الأمل الاسرائيلى الذى تلوح به اسرائيل لتزين لنا سلامها المزيف وتستدرجنا إلى مزيد من التطبيع والتركيع.





كان مفهوم الألوهية عند الانسان البدائى مستمدا من قوى الطبيعة التى يراها تتحكم فيه.. العاصفة والبركان والنار والاعصار والماء الهدار.. القوى الرهيبة الغلابة التى كانت تهدده.. فعبدها وقدم لها القرابين ليسترضيها.. وتعددت بذلك آلهته بعدد هذه القوى المسيطرة التى يخشاها ويحسب حسابها.

ثم عبد الانسان البدائى الملوك والأجداد.. فلما رأى الملوك والأجداد يموتون ، تصور أن أرواحهم تحل فى الحيوانات فعبدها.. ثم اتخذ من تماثيل الأجداد ومن تماثيل الحيوانات رموزا وأصناما يعبدها ويقدم لها القرابين.. ثم اتجه ببصره إلى السماء مبهورا ليعبد الشمس والكواكب والنجوم.

ثم حاول تجريد الألوهية فى قوتين.. إله خير وإله شر.

ثم حاول تجريدها فى ثالوث وتاسوع ، ثم فى إدارة عليا من تسعة عشر، ثم فى مجلس رفيع من الآلهة له كبير هو زيوس.. رب الأرباب المهيمن الذى لا ترد له كلمة.

وفى الهندوسية بلغ عدد الأرباب أكثر من ثلاثين ألف إله.

وفى هذا التيه من التخبط والضلال لم يكن الله الحق غائبا عن الانسان الذى خلقه . فمنذ أن جاء آدم أول البشر أنزل الله حقائق التوحيد على آدم وعلمه الأسماء كلها وهداه إلى الأخلاق المثلى وإلى العبادة المثلى.. ثم توالت قافلة الرسل.. من إدريس إلى نوح إلى عاد إلى لوط إلى صالح إلى شعيب إلى أيوب إلى سليمان إلى داود إلى

موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين.. وكلها كانت تتحدث عن إله واحد ليس كمثله شيء سوف يبعث الموتى ويكافئ الأبرار ويعاقب الفجار.. وإنه هو الإله الوحيد الذى يعبد.. ولكن الانسان كان يرتد دائما إلى أوثانه وأصنامه لأنها لم تكن تكلفه بشيء ولم تكن تحاسبه أو تتوعده بعقاب.. وكان الكهنة والملوك وأصحاب المنافع يتنافسون فى تحريف الكتب ليرتدوا بأتباعهم إلى الآلهة المتعددة ليكون لجباية المال أكثر من صندوق للنذور، وللقربان أكثر من مائدة، وللكهنوت أكثر من طائفة، وللقصر أكثر من كاهن.. بعدد الآلهة الكثيرة.

وكان الله يستحفظ الأحبار ويستأمنهم على ما يُنزل من آيات :

﴿ **إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء** ﴾ (٤٤ ـ المائدة). فكان الأحبار يخونون الأمانة ويبدلون ويغيرون فى الآيات بما يتفق مع هواهم وهوى السلطة السائدة، وتفرق كل دين إلى فرق وطوائف ومدارس.. حتى جاء النبى الخاتم ونزل القرآن فأعلن ربنا فى كتابه أنه سيتولى حفظ القرآن بنفسه وأن القرآن سيكون هو الكتاب المهيمن وستكون له المرجعية المطلقة على كل ما سبق من كتب:

﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ (٩ ـ الحجر).

﴿ **وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه** ﴾ (٤٨ ـ المائدة).

وقال النبى فى أحاديثه الثابتة لأمته: ستتفرقون كما تفرق الذين من قبلكم..

وصدق رسول الله .. فقد تفرق المسلمون شيعا وطوائف.. إلى سنة وشيعة وزيود وأباضية ودروز واسماعيلية وغيرها واختلفوا

حتى فى أمور الوحدانية وتعددت مدارس الفقه، وجاء الصوفية فالتزم بعضهم وشطح البعض الآخر وصرخ الحلاج: الله فى الجبة.. وقال البسطامى : سبحانى ما أعظم شانى.. وقال آخر : أنا الله.. كما زعم بعض الدروز أن الحاكم بأمر الله لم يمت وأنه رُفع إلى السماء وأنه إله.. وأنه الواحد الذى تتحدث عنه الكتب.

وظل القرآن بحفظ الله محفوظا وثابتا وحجة على الكل.

وانقسمت الأمة الاسلامية وتفرقت إلى دول وتخلفت ورجعت إلى الوراء قرونا بعد تقدم وازدهار.. واستعمرها الغرب وتقدم عليها بالفنون والعلوم والتكنولوجيا والنظم الديمقراطية.

وكان للمسيحية فى الغرب حكاية أخرى تعددت فصولا.. فقد انقسم أتباع المسيح إلى فرقة تتبع نسطور ، وفرقة ثانية تتبع آريوس ، ثم انقسمت الكنائس من بعدهم إلى كاثوليكية وبروستانتية وأرثوذكسية .واستبد بابوات العصور الوسطى بالحكم وعلقوا المشانق والمحارق لكل من يحاول أن يفهم الأناجيل على غير طريقتهم واضطهدوا العلماء وسجنوا غاليليو وأحرقوا برونو مما أدى إلى ثورة رافضة لهذا الاستبداد..

وجاء عصر النهضة.. بدستوره الشهير.. لندع ما لله لله.. وما لقيصر لقيصر.. وانفصلت الكنيسة عن السياسة وتراجعت مهزومة وحوصرت فى دولة صغيرة هى الفاتيكان.. واستقلت السياسة عن الدين ، وانطلق العلم حرا ليصوغ حياة جديدة هى التى نرى ثمارها الآن فى عصر الكمبيوتر والذرة والفضاء والصواريخ التى تجوب الكون والطب الذى يزرع قلوب الموتى فى صدور الأحياء، والزراعة التي هندست الوراثة وخلقت الجديد فى كل سلاله، وثورة الاتصالات التى تُكلم الماشى على أرض القمر كلما يُكلم الجار جاره.

وانفرد العقل يقود مسيرة الانسان بلا شريك واستأسد العلم وتجرأ على الغيب فنفاه فأصبحت كل الغيبيات مرفوضة وتحولت فكرة الله إلى تراث قديم قابل للرفض بدوره ،وجاء العلم بإله جديد معبود هو «الدنيا» وبشريعة جديدة هى «العلمانية» الحاكم فيها هو «العالم الدنيوى».. والمعبود المستهدف يتمثل فى المنافع الدنيوية والسلع الاستهلاكية والترف الحسى واشباع الرغبات وتكديس الأموال وتأمين المصالح والحياة بالطول وبالعرض.. وأصبح الدستور الجديد. عش ليومك وغدك واستمتع بلحظتك واغنم لذتك.. فليس بعد الموت شيء !

هتك المشروع العلمانى القداسة وأنكر الألوهية ولم يعترف بأن هناك قيمة مطلقة لشيء فسقطت الأخلاق وسقطت المثل وأصبح كل شيء نسبيا.. ولم يتبق فى الميزان إلا قيم الحياة الحسية.

ماذا حدث للشباب.. انفض الشباب عن الدين وعن الكنائس وهبط زوار الكنائس فى فرنسا الى ٣٪ وارتد بعضهم الى الخرافة والتنجيم وقراءة البخت والأبراج والطالع والسحر وراح يجرى وراء التقاليع والأنبياء الجدد أمثال : مون والمهاريشى ماهيش وماساهارا وغيرهم من أهل البدع والموضات.

وبعد تفريغ الكنيسة من مضمونها راحت تحاول اجتذاب الشباب بحفلات الرقص والديسكو وبالسماح للشواذ واللوطيين والسحاقيات بالحضور والاستماع الى ترانيم غفران خاصة بهم.

ولم يكتف الشباب بهجر كنائسه وانكار إلهه ،وإنما انقلب الى شناعه اكبر هى عبادة الشيطان.. ومع الموجة الجديدة لعبادة الشيطان جاءت الشعائر الابليسية والطقوس الإبليسية وتقديم القرابين الحية وذبح الأطفال وشرب دمائها على أصوات الطبول والموسيقى البدائية والرقص الهمجى على موسيق الروك والميتاليك

والساتانيك.. وغرقت طوائف من الشباب المخدور فى لجه سوداء من الجريمة والضياع..

وأصبح السؤال الحائر الذى يتردد على شفاه الكل: من وراء كل هذا الإفساد؟!!.. ومن أين تأتى الأموال التى تنفق على هذا التيار الهابط والدوامة السفلية التى تجذب الشباب الى مهاوى الجحيم.

ومن أين تأتى الملايين والمليارات التى تروج وتطبع وتوزع هذه المنشورات والكتب والاسطوانات وتنفق على تلك المحافل الشيطانية.. والأموال الأخرى التى تشترى وتروج المخدرات والخمور الرديئة والكوكايين والهيروين و«التراك» والشيء لزوم الشيء .

وفى اللجة السوداء التى يغرق فيها العالم ارتفعت الصيحات تهلل:

«لقد انتصرنا على الشيوعية ولم يبق لنا عدو سوى الاسلام».. يقولها نيكسون فى أمريكا.. ولكن الاسلام طريح الأرض يا سادة لا حول له ولا قوة والأمم الاسلامية متخلفة ضعيفة ومدينة وأكثرها يشترى خبزه وسلاحه من يد الغرب.. والاسلام مهدد من أهله ومحارب من داخله.. فكيف يتأتى له أن يكون عدوا يخشى بأسه.

وانفجرت القنابل يفجرها إرهابيون مأجورون يرددون شعارات إسلامية وتأتيهم الأموال من بنوك فى انجلترا وأمريكا وسويسرا.. وتسمح لهم تلك الدول بالإقامة فى ربوعها آمنين وتبسط عليهم ظلال حمايتها.. وأكثر من ذلك تقيم لهم انجلترا مؤتمرا.

وتطبق اسرائيل قبضتها العسكرية على القدس والضفة وتدفع

بالفلسطينيين الى الحائط وتحاصر كل زمرة فلسطينية بمستوطنة يهودية مسلحة وتحفر الأنفاق تحت المسجد الأقصى.. ويهدد نتنياهو كل العرب بسوء العاقبة اذا فكر أحدهم فى حرب.. وتنشر الصحف العالمية عدد الثلاثمائة رأس نووى اسرائيلى المعدة للإطلاق والتى تكفى لإبادة دول الطوق ومحو العرب من الخريطة.

وتاتى الأخبار بأوحال الحرب التى يغرق فيها الحكم الاسلامى فى أفغانستان والتمويل الأمريكى بالملايين وبالسلاح لجميع الفرق المتحاربة ليقتل بعضها بعضا ويفنى بعضها بعضا فى حرب قذرة كلما خبت زادوها سعيرا.

وتتواقت كل تلك الحوادث كأنما هى بتدبير مدبر

ونفهم جميعا من هم المنتفعون بتدمير الإسلام وتشويه اسمه وسمعته ؟

ومن هم أصحاب الملايين والمليارات الذين ينفقون بسخاء على هذا التدمير ؟

ومن هم أصحاب أوركسترا الإفساد الإعلامى ؟

ومن هم الأباطرة الذين يملكون الإمبراطورية الإعلامية التى تصنع الرأى العام وتغسل عقول الناس وتروج للفنون الهابطة التى تكتسح عقول الشباب وتأخذهم فى دوامة الغيبوبة.

ذلك هو النفير الصهيونى العظيم الذى نسمعه مدويا والذى يمتلك الصحف ودور النشر ومحطات التليفزيون والأقمار الفضائية وشركات الانتاج السينمائى ونوادى لعب القمار وعلب الليل.

وما نراه فى مشارق الأرض ومغاربها هو مصداق لآيات العلو الاسرائيلى الكبير.

ونحن إذن فى ذلك العلو المقدور.. وهو بسبيله ليبلغ كبره.. فما

أسماه الله علوا بل علوا كبيرا.

وحجم الفساد والإفساد وضعف المسلمين وتفرقهم كفيل بإبلاغ اسرائيل ذلك المدى الكبير من العلو الذى ذكره القرآن.

وأتوقف ويتوقف القلم فى يدى.. وأعود الى القرآن.. ماذا يقول القرآن عن الألوهية!!؟؟

ماذا يقول عن هذه القوة اللانهائية التى خلقت كل شىء ولا يقف أمامها شىء .

ماذا عن الله وعن ملكه العظيم ؟

وماذا عن خلقنا ؟

وماذا عن مصيرنا ؟

وما نهاية هذا الطوفان ؟ .


إسرائيل..
البداية
والنهاية
٨


المُلك
العظيم

مـا ثم حـولنـا إلا وجـود وعدم .. أمـا الـوجـود الخالص والفعل المحض الـذى لا تشوبـه شائبـة من عدم، فهو الوجود الالهى والفعل الإلهى..

واللـه «ذات» فهـو الموجود أبـدا وأزلا والمنـزه عن العدميـه.. له الأوليـة المطلقه فـلا أول قبله والآخـرية المطلقـةفلا آخـر بعده..فهـو الأول والآخـر والظاهـر والباطن.. الظهور صفته لا يحجبـه حاجب ، والخفاء صفته لا يطلع على خفـائه سواه..ولا وجود لسواه..فما سـوى الله عـدم..وفى العـدم مـا ثم الا ممكنات..لا تخرج إلى الوجود الا بكلمة وأمر من الوجود الحق سبحانه .

أما نحن عـالم الإنسان ففينا من هذا وذاك..فينا مـن الله نفخة الروح التى جئنـا بها إلى الوجـود ، وفينا من العـدم صفات السلب والعجز والعطب والموت والفناء والتراب ..

وكنا من قبل وجودنـا مجرد ممكنات خافيه فى العـدم.. أخرجنا الله بكلمة ، ونعـود بعد مـوتنا تـرابا فيبعثنـا الله بكلمـة كما خلقنا بكلمة..

والتراب هو الماده الأوليـه الخام للممكنات المادية العـدمية.. كما أن الماء هو المادة الأولية الخام للممكنـات الحية.. ومن الماء والتراب خلق الله جميع الكائنات الحية من إنسان وحيوان ونبات .

ومن ذرات الإيدروجين وهى البسائط الأوليه للمادة.. أنشأ الله الكـون كلـه بنجـومـه وشمـوسـه وكـواكبـه وأراضيـه

وسماواتــه..والايــدروجين هــو أول عنصر مخلق من الجسيمات الأولية .

والله واحد أحد فرد متفرد ليس له ند ولا ضد ولا ولد ولا شبيه ولا مثيل ولا زوجه ولا صاحبة ولا حاجة به لمخلوق، تنزه ربنا وتقدس عن الحاجات التى نحتاج اليها فى معاشنا ..فهو لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يتعب ولا يضل ولا ينسى ولا يخطىء ولا يظلم ولا يندم .

ونحن نرى بعينين ونسمع بأذنين ونمسك بيدين ونمشى بقدمين ونتكلم بلسان وندير شئون حياتنا عن طريق مخ وجهاز عصبى وقلب ودوره دمويه وجهاز تنفسى وجهاز بولى وجهاز تناسلى.. الخ.. والله يرى بذاته ويسمع بذاته ويحيا بذاته ولا حاجه له بأعضاء وأدوات ، فهو أحد صمد غير قابل للتعدد والتجزئه.. وهو كل لا يقبل القسمة.. وليس لله حاضر وماض ومستقبل، فهو «آن»ممتد وحضور مستمر لا يتزمن بزمان فلا يشيخ كما نشيخ ولا يكبر كما نكبر..وهو حى بذاته متكلم بذاته فاعل بذاته موجود بذاته لا يتحيز فى مكان ولا يتحدد بزمان ..

والله لا يحل فى حيز ولا يتحد بشىء (ولا يتصل ولا ينفصل)..فهذه كلها من صفات الماده المخلوقة ولا يملك مخلوق أن يتحد بالله..فالله متعال متجاوز .. له العلو المطلق على كل المحدودات ، وهو منزه عن الحلول والاتحاد والاتصال والانفصال..والشمس تتجلى فى المستنقع دون حلول ودون اتحاد..وذلك مثال..وإنما حظ الولى من ربه القرب والخلة والمكالمة..

وأقرب الكل إلى الله هو النبى محمد عليه الصلاه والسلام..فهو فى مقام قاب قوسين أو أدنى وهو البرزخ بين الله وبين عباده..وكذلك جبريل الروح القدس..وموسى الكليم وابراهيم

الخليل وعيسى الحبيب. . كل نبى له درجه من درجات القربى..والله أعلم بدرجات أنبيائه..

والله يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار ولا سبيل إلى رؤيته الا فى الآخره وذلك لأهل الرضوان الأكبر..

والنور الذى يتفق أكابر الصوفيه على مشاهدته..ذلك الذى يمحق وجودهم فلا يرون أنفسهم ولا الدنيا حولهم..ما هو الا الحجب النورانية التى تحجب الوجه الإلهى..فالوجه هو الذات، والذات هى غيب الغيب المطلسم الذى لا يطلع على سره أحد .

ويقول العارف منهم لحظة تجلى ربه : نور أنى أراه..وما يرى سوى الحجب النورانية .

ألم يقل موسى لربه : **﴿ رب أرنى أنظر اليك ﴾ فقال له ربه: ﴿لن ترانى ﴾** .. ودك الجبل حينما تجلى ربنا عليه بوجهه.. فكيف يدعى رؤية الوجه أحد وهو فى بشريته..!!

وعلم الله شامل ومحيط.. **﴿ وماتسقط من ورقة إلا يعلمها ولاحبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين﴾** (٥٩ ـ الأنعام).

والذرة وما دون الذرة من المثاقيل داخله فى علمه وتقديره يقول سبحانه :

﴿ لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين ﴾ (٣ ـ سبأ) .

وتعدد الصفات للذات الالهية مثل تعدد الأفعال لا تعنى أن الذات متعددة.. فالواحد منا يوصف بأنه طبيب وأديب ومفكر وموسيقى وهو واحد فرد ، وهو يفعل مئات الأفعال وهو واحد لا غير.

وما الأسماء والصفات الالهية الكثيرة إلا كمالات تتصف بها

الأحدية وهى زينتها ومجلاها.. ولا يحدث فى الكون كلـه ما يخرج عن مشيئة الله.. فكل ما يجرى علينا هى مشيئته ومراده وإن خرج بعضهـا عن رضاه.. فـالله أرادنـا أحرارا نخطىء ونصيب فنخـرج أحيانـا عن رضاه ، ولكن لا شىء مما نفعل وممـا يجرى فى الكون يمكن أن يخرج عن مشيئته وتدبيره .

وحـريتنــا فى أن نختـار ونخطىء هى بعض مشيئتــه وبعض مـراده.. وهى جوهـر الابتلاء والامتحـان.. وذلك لتحـديد المنـازل والمراتب فى الآخرة .

والابتلاء حق ، والحساب حق والجنـة والنار حق والآخرة حق والملائكة حق والغيب حق .

والـرسل والأنبياء والكتـب المنزلـة والمعجـزات والكرامـات حق وهى عناية الله بخلقه .

والله هو الهادى والمؤدب والمعلم.. والأنبياء هم رسلـه ومدرسته وجهازه الاعلامى الى خلقه .

واقتضت رحمة الله ان يعلمنـا ويهدينـا ويبلغنـا بما سيجـريـه علينا من ابتلاء وامتحـان ثم إماتة وبعث وحساب وقـرار بعد ذلك فى دار النعيم أو دار الشقاء.

ولكن الله علم مسبقـا بنيات كل منـا وبما سوف يختاره بكـامل حريته ، وبالتالى علم باستحقاقه للنعيم أو للشقاء .

﴿ يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقى وسعيد ﴾ .

وهـو يعلم الـذين سبقت لهم منـه الحسنى والـذين سبقت لهم الشقاوة .

﴿ وكـذلك أوحينا اليك قـرآنـا عربيـا لتنذر أم القـرى ومن حولنا وتنـذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق فى الجنـه وفريق فى السعير ﴾ (٧ ـ الشورى)..

﴿ قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار ﴾ (٣٠ ـ ابراهيم)..

ولا يعنى هذا العلم الالهى أننـا سوف نأتى ما نأتيـه من جرائم مقهورين عليهـا.. فعلم الله هنا هـو علم إحاطة .. ونحن فى حيـاتنا نعلم عن أولادنـا .. من فيهم سـوف ينجح فى اللغـات ومن سـوف يـرسب .. ثم يصـدق مـا تنبأنا بـه .. فهل يعنى ذلـك أننا قهـرنـا أولادنـا على الرسـوب .. أم أنـه علم الاستبصـار والاحاطـة .. والله أكثر منا احاطة بما لايقاس.

فالحريـة حق والمسئولية حق .. ولاإكـراه من الله علينا فى ايمان أو عقيدة.

والله يهدى بلطف ويعلم بلطف، فيأتى علمـه وهـديه من خـلال اختيارنا وحريتنا.

والقـرآن هـو الكتـاب الجامع للمعارف الإلهيـه، وهـو المصـدر الوحيـد الثابت لمعلـوماتنا عـن ربنا وخالقنـا..والمصدر الآخـر هو الكون على اتســاعه..فنحن نرى آيـات الصانع فى صنعتـه وفى آثار إبداعه..

والتركيب التشريحى لـلانســان والحيوان والنبـات من خـلايـا متشابهه وأجهـزة للتنفس وللتغذى والاستشعار واحـدة.. ثم خلقه لكل الأحياء من مـادة واحدة هى الكربـون ومركباتـه (كل الأحياء إذا احترقت تنتهى إلى فحم).. مادة الخلق واحدة وقـوانينها واحدة والنسق المخلوقة عليه واحد..فلا عجب أن يكون الخالق واحدا .

إن وحدة النسيج ووحدة الأسلوب ووحـدة القوانين تؤكد وحدة الصانـع..إنك تجد فى الضفدعة نفـس خطة الشرايين التى تـراها فى الفيل وفى القرد وفى الـدجاجـة وفى الأرنب وفى الإنسان..وتجد نفس القـوانين الفسيـولـوجيــه فى الهضم وفى التنفس وفى التغـذى وفى الحركة.. مما يشير إلى يد واحدة صنعت كل هذا .

ونحن نرى الأسماء الإلهية تتجلى أحكامها فى الذات الإنسانية.. فنرى الإنسان الرحيم والكريم والبديع والسميع البصير والعليم، كما نرى الانسان الجبار والمتكبر والمهيمن والمذل من البشر.

وكل هذا يؤكد الواحدية والأحدية للخالق صاحب تلك الصنعة وتجليات أحكام أسمائه فى مخلوقاته .

﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ﴾ (١٢٨ ـ البقرة)

ولغز الكون ونشأته والإعجاز فى تدبيره واتساق قوانينه واستمراره منذ الآف الملايين من السنين فى رتابة واستطراد وتطور محكم من لحظة البدء من نقطة افتراضية أصغر من الذرة لتتمدد فى أقل من واحد على ترليون من الثانيه إلى أضعاف أضعاف حجمها لتنشأ منها سحابة سديمية هائلة تتكثف إلى شموس ونجوم وكواكب وكون مأهول يموج بالحياة.. وكل ذلك من نقطة افتراضية أصغر من بروتون الذرة .

كل هذا يؤكد أننا أمام خالق عظيم وأمام صانع معجز فى قدراته وكمالاته..

إن الإنبهار والبهت والشعور بالهيبة والرهبة والعظمة هو ما يشعر به المتأمل فى هذا الكون .

﴿ومن آياته خلق السماوات الأرض وما بث فيهما من دابة﴾ (٢٩ ـ الشورى)

والآية تعنى أن هناك دواب فى السماوات ،كما أن حولنا دواب على الأرض والدواب غير الملائكة. فالدواب كائنات ثقيلة تدب..والملائكة مخلوقات نورانيه أثيرية.ومعنى ذلك أن الكون كله مسكون ليس فقط بالملائكة والمردة والجان وانما بالدواب والمخلوقات العجيبة التى لانعلم عنها شيئا..

إنه مُلك عظيم.. لم نحط إلى الآن إلا بذرة صغيرة منه اسمها الأرض.. هباءة تافهة تدور حول الشمس فى مجموعة كوكبية شمسية فى مجرة من مائة ألف مليون مجرة، فى كل مجرة مائة ألف مليون شمس بكواكبها هذا غير سحب الغازات والمادة السوداء.. وعوالم المادة المضادة .. ملك شاسع رهيب يدوخ الناظر وهو ينظر فيه.

والله يمسك بهذه السماوات فلا تقع على الأرض ولا ينهد ذلك البنيان إلا إذا شاء وأراد .

وذلك ملكه الذى يدخل فى حدود علمنا ويصل إلى نطاق حواسنا..وخارج حدود تلك الحواس غيب لا نعلمه ولا ندرى به..وهو يشتمل قطعا على أكوان غيبيه وكائنات علوية وسفلية ممتدة من حضيض أرضنا إلى حدود السماوات السبع إلى الكرسى وما حوى والعرش وما وسع..

وسبحان الله رب العرش عما يصفون .

﴿ ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ﴾

(١٩١ ـ آل عمران)

﴿ سبحانك ما كان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك من أولياء﴾ (١٨ ـ الفرقان)

﴿ سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ﴾

(١٠٨ ـ الاسراء)

ولا نملك امام ذلك الملك العظيم الا التسبيح والخشية والرهبة وإلا أن نخر الى الأذقان سجدا وبكيا .

●●●

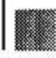
ونصحوا من هذا التأمل ومن هذا العلو المتسامي لنعود من

آفاق هذا الملك العظيم الى حضيض ارضنا والى همومنا.. والى ما يجرى حولنا من صراع عربى اسرائيلى.. والى ما قضى ربنا فى كتابه علينا وعلى بنى اسرائيل فى آياته.. وقد امتلأنا إحساسا بأننا أمام إله عظيم وكتاب معجز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.. ذلك الكتاب الذى لم يفرط فى شىء ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، ويروى ربنا عن كل جليل من الأحداث فيقول سبحانه : ﴿ **كان ذلك فى الكتاب مسطورا** ﴾

فماذا سطر الله بشأن اسرائيل وما يجرى عليها ؟؟ !!







الغرور والتعالى والكبر وتصلب الرقبة من صفات بنى اسرائيل من قديم.. وفى التوراة المتداولة يدخل يعقوب النبى (واسمه الأصلى اسرائيل) يدخل فى مصارعة حرة مع الله فى رؤيا منامية ويغلبه.. والأحبار الذين كتبوا هذا الكلام فى توراتهم لا شك قد بلغ بهم الغرور والكبر غايته، فتصوروا نبيهم قادرا على كل شىء فتحدوا بقدرته قدرة الله ذاته.. تعالى ربنا عن هذا العبث علوًّا كبيرا.. ولكنه داء مستعص فى النفسية اليهودية.. والتوراة تلعنهم وتصفهم بالكبر والعناد.. ونبيهم موسى يلعنهم لوثنيتهم وكفرهم وعبادتهم للعجل.. ومازال اليهود يعبدون العجل الذهبى.. وهم ملوك المال باستحقاق، وحبهم للمال يرقى إلى درجة العبادة.. واختيار شكسبير لليهودى شيلوك رمزا للولع بالمال فى مسرحيته تاجر البندقية لم يأت من فراغ.

لكن اليهود فيهم الرواد والنوابغ فى كل فروع العلم والمعرفة والفنون، وفيهم الأنبياء العظام من أولى العزم.. ونيوتن وأينشتين أمثلة قريبة من عصرنا.. ويقول الله فى قرآنه عنهم:

﴿**ولقد اخترناهم على علم على العالمين**﴾ (٣٢ ـ الدخان)

ولم يكن ذلك العلم إلا فضلا إلهيا.. فماذا فعل بهم علمهم!! زادهم كبرا وعلوا وصلفا ولجاجة.. فلما قال لهم نبيهم موسى : ﴿**إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة**﴾ .. كان المفروض أن يصدعوا

بالأمـر بلا منـاقشة.. لأن صـاحب الأمر هـو الله. ولكنهم دخلوا فى جدل ولجاجة.

قالوا : ﴿ **أتتخذنا هزوا** ﴾ .. (أتهزأ بنا يا موسى.. وما حكاية هـذه البقرة.. وأى نـوع من البقر هى.. أهى فـارض أم بكر.. ومـا لونها.. إن البقر تشابه علينا.. فماذا تكون بين أشكال البقر).

شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم.

ورغم الآيـات والكرامـات والمعجـزات التى خصهم بها ربهم وشاهدوها بأعينهم ، فإنهم لجوا فى عنـادهم.. فقد أحيا لهم موسى القتيل بعد موته بأن ضربه أحدهم ببعض من لحم البقرة المذبوحة فقام وأخبر عن قـاتله.. كما شق لهم موسى البحر وأغـرق فرعون وجيشـه أمـام أعينهم ونجـاهم من القهـر وعبر بهم إلى سينـاء سالمين.. فما لبثوا أن عادوا إلى وثنيتهم وطـالبوا نبيهم موسى بأن يجعل لهم وثنـا.. ثم عبـدوا العجل الـذى صنعه لهم السـامـرى.. وظلل عليهم ربهم الغمام وأنـزل عليهـم المن والسلـوى ونتأ عليهم الجبل كأنه ظله.. وأخرج لهم مـن الصخر اثنتا عشرة عينا من الماء بعـدد أسبـاطهم.. وبعـد مـوت مـوسى وهـارون جـاء لهم ربهم بالتابـوت تحمله الملائكة وفيه بقية مما تـرك نبيهم.. العصا وألواح العهـد.. ثم جاء سليمان فسخـر لـه الله الـريح والجن وعلمه لغـة الطير.. وقـال داود : ﴿ **عُلمنـا منطق الطير وأوتينـا من كل شىء** ﴾.. فما زادهم هذا الاكرام إلا علوا واستكبارا وتمردا.

وقال قارون مزهوا بماله وثرائه :

﴿ **إنما أوتيته على علم عندى** ﴾.

فتصور أن كنوزه جاءته بعلمـه وذكائه.. فخسف الله به وبداره الأرض ، ولازمهم ذلك الاحسـاس بـالخصـوصية والتميـز والعلـو والعنصريـة فاستبـدوا وظلمـوا ونقضـوا العهود وخـانـوا المواثيق

واعتبروا خيانـة عهودهم مع الآخـرين حقا لهم، فهم الأعلى وبـاقى البشر «جـوييم» أدنـى من الحيـوان.. ألم يقل نتنيـاهـو : إن الفلسطينيين حيوانات.

يقول ربنا :

﴿ **فبما نقضهم ميثـاقهم لعناهم وجعلنـا قلوبهم قـاسية** ﴾ (١٣ ـ المائدة)

﴿ **وقـال اليهـود يـد الله مغلولـة غُلت أيـديهم ولُعنـوا بما قالوا** ﴾ (٦٤ ـ المائدة)

﴿ **وضُربت عليهم الـذلـة والمسكنـة وبـاءوا بغضب من الله ذلك بانهم كـانـوا يكفـرون بآيـات الله ويقتلـون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** ﴾ (٦١ ـ البقرة).

وكتب عليهم ربهم الشتات وقطعهم فى الأرض أمما.

ذلك تاريخ مقروء ومشهود.

واليـوم تأتى اسرائيل فى تجمعهـا الختـامى مـؤيـدة بأمـريكـا والغـرب ومسلحـة بـالقنـابل وبـالصـواريخ حـامـلات الـرؤوس النوويـة.. لتعزف لحن الختام فى سيمفـونية العلـو والاستكبار على مشـهد من الملأ العالمى وعلى مسرح بعرض التاريخ.

ويقول ربنا عن هذا الحدث :

﴿ **وقضينـا إلى بنى اسرائيل فى الكتـاب لتفسـدن فى الأرض مـرتين ولتعلن علـوا كبيرا فإذا جاء وعـد أولاهما بعثنـا عليكم عبادا لنـا أولى بأس شديـد فجاسـوا خلال الـديار وكـان وعدا مفعولا** ﴾. (٥ ـ الإسراء)

وليس هـؤلاء العبـاد بختنصر ولا تيتـوس كما زعم بعض المفسرين، فهؤلاء كانوا جبابـرة ولم يكونوا عبادا.. وهم لم يجوسوا خلال الديـار بل سحقوا الديار ومحقوها ودمـروها وذلك فى زمان

السبى البابلى.. وإنما تتحدث الآية عما فعل عباد الله المسلمون فى غزوهم لخيبر. فهؤلاء هم الذين جاسوا خلال الديار.. ديار خيبر وبنى النضير وقينقاع.. الخ.. وكان انتصارا ولم يكن دمارا، وكان ذلك بعد معركة الخندق وما حدث فيها من تأليب اليهود لقبائل الجزيرة وجمعهم لكل العرب فى جيش واحد للقضاء على محمد عليه الصلاة والسلام ودعوته بضربة واحدة.. وما حدث من خيانة اليهود لعهد الأمان الذى قطعوه مع الرسول وانضمامهم لصف أعدائه حينما التحم الجيشان .

﴿ وكان وعدا مفعولا ﴾ ..

ثم يقول ربنا :

﴿ ثم رددنا لكم الكرَّة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين (ومعنى ذلك أنه قد مرت حقبة طويلة من الزمن ليحدث هذا التكاثر) **وجعلناكم أكثر نفيرا ﴾** .

وليس النفير هنا من «النفر» وإنما من الصوت المدوى الذى يستنفر الناس.. وهو النفير الاعلامى ووسائل الاعلام المتعددة من كتب ونشرات وصحف واذاعة وتليفزيون ومحطات فضائية . وقد أعطى الله اليهود بسخاء كل هذه الوسائل ، وأعطاهم القدرة على النفاذ إلى أصحاب القرار فى كل دولة والوصول إلى منابر الغرب وإثارتها .

وما فعلوه فى جولتهم الإفسادية الثانية هو عين ما فعلوه فى الإفسادة الأولى.. تشويه الإسلام ووصمه بالارهاب والدموية وتأليب الدول الغربية كلها وأمريكا وحشدها ضد الإسلام كما فعلوا بقبائل الجزيرة قبيل غزوة الخندق.. وهذه المرة أثاروها فتنة شعواء فى كل دولة وفى كل بؤرة مشتعلة.. من لبنان إلى أفغانستان إلى الصومال إلى البوسنة إلى كشمير إلى الجزائر إلى وسط افريقيا

ومنطقة البحيرات وأعالى النيل.. سعيا بالفتن وإشعال الحروب فى كل مكان على اتساع القارات تمهيدا لمعركة فاصلة ومواجهة تقوم بها إسرائيل لإخضاع المنطقة العربية وإقتلاع الإسلام من جذوره .

والآيات تتحدث عن أيامنا وما يجرى فيها الآن حولنا وبين ظهرانينا .

ويقول ربنا لليهود فى تحذير :

﴿ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها ﴾ (وهو يعلم أنهم لن يحسنوا فقد أضمروا الشر وخططوا له من البداية) فيقول عن تلك النهاية: **﴿ فإذا جاء وعد الآخرة** (أى ميقات الإفسادة الثانية) **ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا ﴾**. (٧ ـ الإسراء)

بما معناه أن المواجهة ستتم والحرب ستحدث وسوف يسترد المسلمون بيت المقدس ويدمروا كل ما بنت إسرائيل وكل ما عمرت.

ويختصر القرآن ما سوف يحدث فى غموض شديد مؤداه أنه ستكون هناك هزيمة لإسرائيل وسوف يدخل المسلمون القدس كما دخلوها أول مرة.. وسوف يدمرون كل ما أنشأت إسرائيل وما عمرت.. (هل ستبنى الهيكل ويهدمه المسلمون؟!!) لا نعلم .

ولا يقول القرآن متى.. ولا كيف.. ولا ماذا سيدمر مما بنت إسرائيل وأنشأت، ولا بأى سلاح ستحاربنا وبأى سلاح سوف نغلبها .

ثم يأتى مسك الختام .

﴿ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا﴾ . (٨ ـ الإسراء)

أى لا سبيل أمامكم.. ونحن لكم بالمرصاد ..إن عدتم إلى التآمر والعدوان عدنا إلى هزيمتكم .

﴿ وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ﴾ .

أى أن الكافرين محصـــورون فى جهنم ولا سبيل أمامهم ليبلغوا مرادهم.. هذا قدرهم .

وفى آية أخرى يقول عن اليهود :

﴿إن فى صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه﴾ (٥٦ ـ غافر) .

أى أنهم لن يبلغوا أبدا ولن يحققوا ذلك العلو والكبر الذى يحيك فى صدورهم. والنبرة القاطعة فى الآيات تقطع أى أمل فى أن إسرائيل سوف تحقق ما تحلم به فى يوم من الأيام .

أما السبب فى هذه القطعية والحسم .. فهو أن القضية هذه المرة ليست مجرد الإفساد فى الأرض (فالإفساد فى الأرض حادث متصل ومستمر منذ بدء الخليقة) إنما لأن الإفســاد هذه المرة هــو إفساد الإسلام ذاته .. دين الله القـويم وتشويهه واقتلاعه من الأرض كما حاولوا فى المرة الأولى فى غزوة الخندق حينما جمعوا القبائل كلها فى أرض المعركة للقضاء على الإسلام بضربة واحدة .

وهـو أمـر لم يسمح بـه اللـه فى الأولى ولن يسمح بحـدوثـه فى الثانية لأنه دينـه وكلمته وإرادته.. وما يريده اللـه لا يقوى مخلوق على هدمه .

ومـا حـدث فى الأولى فى غزوة الخنـدق.. أن اللـه أرسل أضعف جنده.. ريحا عـاصفة اقتلعت خيـام الكفار وبـددت شملهم وكفأت قدورهم وأطلقتهم مذعورين يهرولون فى الصحراء .

وهذه المرة .. الآيات تختصر ما سـوف يحدث من هزيمة منكرة وتـدمير لكل ما بنت إسرائيل وأنشأت ودخـول المسلمين منتصرين القدس دون إيضاح ودون تفاصيل .

والكيفية عند الله فى غيبه .

ولكن خلاصة البيـان الإلهى أن السلام الإسرائيلى أكذوبة.. وأن

الســلام ليس مراد إسرائيل بـالمرة.. ولم يكن مراد إسرائيل فى يـوم من الأيام .

﴿كلما أوقدوا نـارا للحرب أطفـأها اللـه ويسعون فى الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين﴾ (٦٤ ـ المائدة) .

هذا دأبهم بطول التاريخ ، وهذا خلقهم .

وهذا مآلهم فى آخر الشوط .

متى تحدث تلك المعركة الكبرى ؟؟!!

لابـد أن تحدث فى السنـوات القليلـة القـادمـة فى أوج الانحيـاز الأمـريكى وفى ولاية كلينتـون وإدارتـه اليهـودية وفى أوج التأييـد الغربى وفى زخم الإحتشاد الصهيونى .

ولابد للقـوى الصهيونيـة أن تقتنص هـذه الفرصـة لهذا المناخ السيـاسى النـادر الذى لن يتكـرر فى زمن سريع التحـولات عنيف التقلبات .

إن إيقاع الأحداث التاريخية يتسارع.. والامبراطـورية الرومانية التى عمرت أكثر من ألف عام تهاوت ، ثم رأينا بعدها الامبراطورية البريطانية تنتهى فى أقل من ذلك بكثير.. ثم امبراطـورية نابليون فى عمـر أقل، ثم الامبراطـوريـة الروسيـة فى سبعين عـامـا فقط.. إن التاريخ أصبح يهرول.. ولـن تبقى أمريكا على القمـة طويـلا ولابد للقوى الصهيونية أن تقتنص الفرصة قبل أن تفوتها .

لقد دخلت إسرائيل فى العلو الـذى ذكره القرآن.. والعلو الصغير صائر إلى العلو الكبير .

ونحن بصدد المواجهة ..

والمعركة الكبرى على الأبواب ..

والسنـوات القليلـة القـادمـة هـى المدى المحتمل لتلك المعـركـة والألفية الثانية هى الميقات .

وفى التوراة وفى الانجيل وفى رؤى القديسين إشارات إلى هذه المعركة الهائلة التى يسمونها معركة هرمجدون.. تجرى على أرض فلسطين.. وأطرافها المسلمون والنصارى واليهود.. ويتصور كل فريق أن المعركة سوف تنتهى لصالحه .

ويقول اليهود : إن المسيح سوف ينزل من السماء فى أعقاب هذه المعركة وأنه لن ينزل إلا إذا جرت دماء المسلمين أنهارا .

وطائفة الانجيليين فى أمريكا تدفع باليهود لإشعال الحرب لتتعجل نزول مسيحها.. وكان رونالد ريجان (وهو من هذه الطائفة) يحلم بأن يكون هو الرجل المحظوظ الذى يشعل فتيل تلك المعركة .

وكل طرف يحلم بأن تتم التصفية الالهية لحسابه .

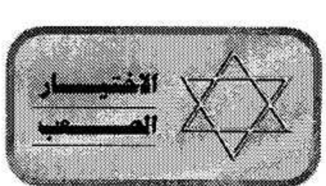
ويقول اليهود : إن القادم هو المسيح الحقيقى وأنه ملك اليهود.. وأن ما جاء من قبل لم يكن هو المسيح.. ولهذا لم يؤمنوا به ولم يتبعوه .

وتظل هرمجدون أسطورة .

ولكن لا شك أن الله يدفع بالأحداث إلى ذروة.. وأن الأرض حبلى بالكوارث ..

والله وحده يعلم كيف تنتهى ومتى وأين ولحساب من ؟.





قامت فرنسا ولم تقعد لأن هناك فتاتين مغربيتين كانتا تلبسان الحجاب فى المدرسة وأصرت إدارة المدرسة على أن تخلع الفتاتان حجابيهما إذا أرادتا الاستمرار فى الدراسة .. وكانت حكاية شغلت الصحف والناس طويلا .

وشعرت أيامها بالدهشة وأنا أقرأ ما يكتب وأتابع الزوبعة الاعلامية العجيبة .. وقلت فى نفسى: أن العذراء مريم فى جميع كنائس باريس مرسومة فى صورها بنفس الحجاب، والراهبات الفرنسيات فى الأديره يرتدين نفس الحجاب .. ولم يحتج الرأى العام الفرنسى على ما يلبسنه ولم ير فيه عنصرية .. فماذا حدث .. وأى جريمة ارتكبتها الفتاتان المغربيتان حينما اختارتا الحجاب زيا ..

لا أظن أن احتجاج الرأى العام الفرنسى كان بسبب الزى المختلف .. ففرنسا كرنفال أزياء وفيها كل ما يخطر وما لا يخطر على البال من الشيفون العريان إلى السروال إلى القفطان .. ولا أحد يلتفت إلى ما تضعه على رأسك أو إلى ما تلبس أو ما تخلع .. فماذا حدث .. وماذا أثار الدنيا ؟؟ !!.

إن احتجاج إدارة المدرسة كان على الرمز وليس على الزى .

الرمز الإسلامى كان هو موضع الرفض والاحتجاج ..

الرمز الإسلامى حمل إلى الذاكرة الأوروبية تاريخا ترفضه ولا تريد أن تتذكره .. هو تاريخ الفتح الإسلامى لأسبانيا ووصول

الجيوش العربية إلى فيينا غربا .. واكتساح الجحافل الإسلامية للدردنيل والقسطنطينية والدولة البيزنطية شرقا .. ومن قبل ذلك إسقاط امبراطوريتى الفرس والروم .

هذه الذكريات يفضل الأوروبى أن ينساها وأن يمحوها من ذاكرته .

وهو نفس الكابوس الذى كان يطارد نيكسون بعد انهيار روسيا السوفيتية .. فقال قولته الشهيرة : لقد تخلصنا من الشيوعية .. ولم يبق لنا عدو سوى الإسلام .

إنها كوابيس وأحقاد قديمة .. لا يرى فيها الأوروبى والأمريكى إلا بربرية عربية وهمجية بغيضة .

وأسأل نفسى متعجبا : ألم يفكر الأمريكى الأبيض فيما فعله فى الهنود الحمر .. وفيما فعل القراصنة البيض فى الخمسة عشر مليونا من العبيد السود الأفارقة الذين خطفوهم من أفريقيا وباعوهم فى أسواق النخاسة .. وفيما فعل الصرب من مجازر ومذابح لمسلمى البوسنة .. وما فعله الأمريكان فى هيروشيما .. وما يفعله الاستعمار الأوروبى والأمريكى الآن فى القارة الأفريقية فى بلاد الماس والذهب .. زائير ورواندا وبوروندى بالتحالف مع أمثال موبوتو سيسكو .. وكابيلا .

أين بربرية الإسلام المزعومة من هذه الإبادة والقتل الجموعى وخطف الملايين وبيعهم فى أسواق العبيد، وفى تشريد الشعب الزائيرى وموته جوعا فى الغابات ونهب خيراته وثرواته وإثارة طوائفه ليقتل بعضها بعضا .

وأين هذه الجرائم والفتن والمذابح مما فعل المسلمون فى الأندلس ؟؟!! .

إن المسلمين لم يأتوا إلى الأندلس غزاة ، ولم يفتحوا بلاد الروم

والفرس ، ولا بلاد أوروبا كما فتحها المغول والتتار للنهب والسلب.. وإنما دخلوها يحملون دينا وكتابا وحضارة .. دخلوها كرسل علم وكطلائع تنوير وعمار .. ولم يغترفوا من ثروات أوروبا ما اغترفت أوروبا ونهبت من ثروات مستعمراتها فى أفريقيا .

إنهم فى أوروبا وأمريكا يحاولون الآن طمس هذه الحقيقة ويحاولون تزوير التاريخ وينفقون الملايين لتشويه الإسلام وتبشيع صورته .. فهو إرهاب .. وجرائم قتل وتفجير قنابل وإشعال حرائق .. فى الصفحات الأولى من جميع جرائدهم .

لقد انتهت الشيوعية ولم يبق لهم عدو سوى الإسلام .

هذا هو المعنى الذى يغرسونه فى كل صفحة ، وفى كل عمود وفى كل خبر ليستقر فى وجدان العالم تمهيدا للعدوان الذى يدبرونه على الإسلام وأهله .

ونحن أصبحنا أضعف من أن نرد على هذا الطوفان الإعلامى التشويهى الذى يصبونه علينا صبا من كل المنافذ .. والقوى الصهيونية تغذى هذا التآمر وتدفع به إلى الذروة .

لقد التقت مصالح الكل على هدم الإسلام وتدميره وتشويهه .

وقد وقع اختيار القوى الكبرى على إسرائيل كوكيل منتدب ليقوم بالمهمة القذرة .. التصفية النهائية للوجود الإسلامى .

إنها الأيدى القذرة المؤهلة والمناسبة بما تحمل من حقد تاريخى وثأر ذاتى لكل ما هو إسلامى .

ولم تبخل أمريكا بالمال، ولا بالسلاح ، ولا بأسرارها الذرية ، ولا بما تصوره أقمارها التجسسية أولا بأول ، ولا بجيوش مخابراتها ، ولا بصواريخها على حليفها الصهيونى الحبيب .

لقد أزفت الآزفة .. التى ليس لها من دون الله كاشفة ..

ما الحل .. وما المخرج ؟

إن الحكومات العربية تتبرأ كل يوم من نية الحرب ، وحتى من نية الاستعداد لأى مواجهة .. وتخشى أن تجتمع حتى لا يُفهم اجتماعها بأنه إعداد لشىء .. وراياتها البيضاء مرفوعة طول الوقت .. وأياديها ممدودة للمصالحة .

وهى تصرخ بأكثر من هذا .. بأن الحرب ستكون كارثة على الكل.. على المعتدى ، وعلى المعتدى عليه .. وأنها ليست حلا .. ولا وسيلة إلى أى مكسب .. وهو كلام معقول واستراتيجية مفهومة ..

ولكن كل هذه النيات الحسنة لن تجدى .. بل سوف تزيد من طمع الطامعين .. وسوف تغرى المعتدى باقتناص الفرصة وتقنعه أكثر وأكثر بضعف خصمه وهشاشة عوده .

ولا أرى هذه الاستراتيجية حلا مناسبا .

ربما كان حلا مناسبا مع خصم طيب عطوف إنسان .. وفى مناخ دولى عادل ومنصف وغير متحيز .. ولكنا يا سادة نتعامل مع وحوش .. ومع دول منحازة .. وقطبية أمريكية وحيدة ظالمة مستأسدة .

وانظروا إلى زائير والملايين التى تموت جوعا .. وتذكروا ما حدث فى الصومال والبوسنة والشيشان .

إن أنياب هؤلاء المتحضرين المتنورين تسيل شراهة .

إن التنمية هدف وطنى عظيم وشريف .. ولكن كل ما تبنيه التنمية فى سنين يمكن أن تدمره طائرة فى غارة واحدة .

يا إخوة .. إنى لا أرى سلاما .. ولا أشم رائحة أمان .

وأرى ضرورة الإعداد والاستعداد .. وضرورة الاجتماع الفورى

لكل الحكومات العربية .. وضرورة التنسيق لجميع الاحتمالات .. وضرورة حشد الامكانات .. والوقفة الشجاعة معا لمواجهة المصير .

وربما استطاعت الوقفة الصارمة المتحدة أن تؤجل الكارثة .

وهى فى جميع الأحوال أفضل من أن نؤخذ على غرة .. وأفضل من أن نطمئن أنفسنا بسلام لا وجود له .

ولا أحد يحب الحرب .. ولا أحد يريد ذات الشوكة .. ولكن ربنا هو الذى خلق خلقه وهو يعرفهم أكثر مما نعرفهم .. وهو يقول لنا :

﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم ﴾ .

فماذا نفعل إذا كان القتال من سنن الحياة، والإفساد والعلو الإسرائيلى والمعركة حول القدس فى صريح القرآن .

والآيات تقول بهذا ، وإن لم تعين ميقاته .

إن الموت قدر محتوم على جميع العباد .. والموت قادم علينا بحرب وبدون حرب .. والحرص لن يرده .. والخوف لن يؤجله .

والتاريخ يقول لنا : إن المنتصر ليس دائما الأكثر سلاحا ولا الأكثر عتادا .. فالروم والفرس كانوا أكثر من المسلمين عددا وعتادا حينما هزموا .. والمسلمون كانوا فى بدر الأقل عددا وعتادا حينما انتصروا .. وبالإيمان تنصر الفئة المؤمنة .. ذلك وعد الله.

والله يقود الحروب من فوق سبع سماوات .. وأسباب النصر والهزيمة عنده .. والله هو المحيى والمميت ، وليس عنده أزمة وسائل .. فهو يميت بكلمة ويحيى بكلمة .. وعنده الزلازل والبراكين والأعاصير والأوبئة .. وهو المستغنى عن صواريخنا ودباباتنا .

فهل أنتم مؤمنون ؟؟

إن جواب هذا السؤال .. هو كل شىء .

إن الإيمان هـو القوة النـوويـة الحقيقية التى تصنع الإنسـان وتصنع الأمل وتصنع النصر .

والذين يـؤثرون الدنيـا ويحبون الحياة سـوف يغادرونها رغم أنـوفهم ، وسـوف يبرزون إلى مضـاجعهم حينما تأتى سـاعتهم .. وملك الموت لن يستأذن أحدا قبل أن يقبض روحه .

فعلام الخوف وعـلام الحرص .. وما الـدنيا التى يتقـاتل عليها الناس إلا سراب ؟! .

ما دنيـانا إلا عطش بلا ارتـواء .. وجوع بـلا شبع .. وتعب بلا راحـة .. وحطب يأكل نفســه .. وهى بـدون إيمان خـواء وخـراب وظلمة وتيه وسعى فى لا شىء .

أقول .. هــل أنتم مـؤمنون ؟. إن فى جـواب هذا السـؤال ـ كما قلت ـ كل شىء .

إننا لا نـريد أن نعلن حـربا على أحـد .. ولكننا لا يمكن أن نقف مكتوف الأيـدى أمام عدوان، لأن العدوان هـذه المرة يريد إخـراجنا من أرضنا ، ومن تاريخنا .

إننا أمام البغى الأكبر .

وإسرائيل تدفعنا إلى الاختيار الصعب .

إن التماس الأمان فى حضن أمريكا بلاهة .

وهل وجد موبوتو الأمان فى هذا الحضن الأمريكى الغادر ، وهو العميل الأمريكى المخلص ؟. وهل وجد شـاه إيران العميل الأمريكى الآخر بيتـا واحدا فى أمريكا يـؤويه حينما فر هـاربا من الخومينى لاجئا إلى الحضن الأمريكى .

إن حضن الأفاعى أكثر أمنا من هذا الحضن الغادر .

إن المصالح هى لغة هذا العالم القاسى الذى لا يرحم .

والبيت العـربى هـو صاحب المصلحـة الـواحـدة ، وهو الـذى

يتهدده خطر واحد، ويجمعه مصير واحد، ويترصده عدو واحد .

وجمع شمل البيت العربى هو الخطوة الأولى إلى حل سليم .

وكبـار هـذا البيت وحكـامه وأشرافـه سـوف يغيرون مـواقفهم حينما يشعرون بـالخطر يقترب من كـراسيهم .. والخطر لن يعفى كبيرا ولا صغيرا .

والزلـزال القادم لن يـدع أحدا فى مكـانه .. والانهيـار السياسى سوف يشمل الكل .

وإذا اكتمل إدراكنـا لهذه الحقيقية فإننـا سوف ننجو .. فـأمام الموت يتغير الناس .. وهم دائما يتبدلون إلى الأحسن .

نـريـد صحـوة الموت قبل الموت وقبل أن ينهـدم كل شىء على رؤوسنا ويستحيل الاصلاح .

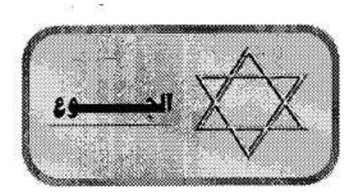
إننا أمام دولة غادرة معتدية لا ذمة لها ، ولا عهد ولا ميثاق .

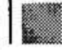
لقد مزقت ميثـاق مدريد واتفاق أوسلـو وهجمت بجرافاتها على أسوار القـدس .. وهى تمارس البلطجة فى حماية الـراعى الأمريكى رئيس الكـون .. فماذا يمنعهـا من خـرق كـامب ديفيـد واكتسـاح سيناء ؟! .

إنها اليوم مقـالات تكتب حبرا على ورق .. وغدا هى دمـاء تسيل وأقدار تتبدل .

وكل مـا أحب أن ألفت إليه النظـر وكل ما أرجـوه .. أن نتصرف بـالجديــة الـلازمــة .. لمواجهـة هـذه الأخطــار .. وأن نكف عن الاسترخاء .. وأن نصحو .. وأن نفيق .


إسرائيل..
البـدايـة
والنهـاية
١١


الجـوع



تقول الاحصائيات : إن هناك مائة مليون يموتون جوعا كـل عام ، وأن هناك أضعافهم يمـوتون بسوء التغـذية.. وتسـارع الأمم المتحدة ومنظمات الصحـة العالميـة الى حملات إسعاف عـاجلة لإرسـال شحنات من الأغـذية الى أمـاكن الكوارث فيما لا يشكل أكثـر من «ورقة تـوت» لا تستر شيئا من خزى هـذا العالم الغنى بالخيرات الطافح بالنعم.. مجرد ماكياج تجميلى لهذا المنظر الانسانى المخجل.. لكن القبح يطل من تحت المساحيق.

يقـول كاسترو : إن المؤتمرات التى تعقـد لعلاج مشكلـة الجوع وتلقى فيها الخطب الـرنانة والبحـوث العلمية وتختم بالتـوصيات والقـرارات لا تنسـى أن توزع على السـادة المشاركين من الأجـانب كتالوجات بأفضل الأماكن لتـذوق البيتزا الشهية والكافيار والآيس كريـم وأفضل السهرات لقضاء الـويك إند.. ومن العجيـب أن هذه الدول التى تساهم فى تمثيليـة «علاج الجوع» هى نفس الدول التى تصنع الجوع، وهـى نفس الـــدول التـى تضرب الحصـــار الاقتصادى لتجـويع شعوب مثل العراق وكوبـا وليبيا وفلسطين، وهى الـدول التى تلقى بـالقمح والزبـد فى البحـر حتى لا ينخفض سعره.. وهـى الدول التى تشترى الخامـات الأولية من هـذه البلاد الفقيرة بالسعر البخس لتعيد تصديـرها مصنعة الى نفس أصحابها بأسعـار فلكية.. وهى نفس الـدول التى تشعل الفتن والخلافـات والحروب الأهلية فى هذه الدول الناميـة الفقيرة لتفقرها أكثر وأكثر

لتظل خاضعة وتابعة ومنقادة وذليلة وجائعة.. وما من حاكم ظالم جاء بانقلاب الا كانت وراءه دولة كبرى تستعمله لامتصاص شعبه.

إن الذى يأتى بالاسعافات للضحايا هم القتلة الذين قتلوهم.

يقول ويلكمان ساخرا: إن هدف هذه المؤتمرات الغذائية هى خفض عدد الجوعى الى النصف خلال عشرين سنة.. ولن يكون أحد من هؤلاء الجياع فى عداد الأحياء حينذاك.

ونضيف من عندنا أن العالم يسير الى التصحر والجفاف والتلوث والأمراض الفيروسية والزلازل المدمرة والبراكين المزمجرة والسيول المغرقة.. وأن هناك كوارث تقترب سوف تشمل الكل فى عباءتها.

ولن يميز شرها القادم بين دول نامية ودول متقدمة.. وإنما سوف يأخذ الكل.

وللأسف الشديد.. ليس لدى عناوين بمحلات البيتزا والكافيار والآيس كريم التى سوف تنجو من الدمار فى ذلك الوقت.. ولا علم لى بتليفونات النجدة ساعتها..

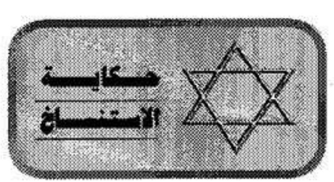
وأغلب الظن أن النجدة ستكون ساعتها فى حاجة الى نجدة.

يقول ربنا **﴿إن اللـه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾**.. والله وحده هو الذى بيده نجاتنا.. فهل يمكن أن يغير سكان هذا العالم ما بأنفسهم.. فيما تبقى من عمر هذه الأرض..؟؟!!! أشك فى ذلك ..

إن من كتب عند اللـه شقيا.. يعلم اللـه أنـه شقى.. ولا أمل فى صلاحه.

فلنغير من أنفسنا ، ولنعد عدتنا قبل أن يأتى الطوفان .





الاستنساخ كان أسلوب التكاثر الذى اختاره الخالق للحيوانات والنباتات الأولية الدنيئة ذوات الخلية الواحدة.. فكانت الخلية تنقسم الى خليتين متماثلتين فيما يسمى فى علم النبات بالانقسام الخضرى.. وهو نوع من التكاثر كان يؤدى الى تدهور السلالة لأنه محض تكرار.. وبهذا الأسلوب كانت تتكاثر خلايا الخميرة وخلايا الأميبا وخلايا البكتيريا.

ومع ظهور صور الحياة الأرقى اقتضت حكمة الخالق أن يختار لها أسلوبا أرقى للتكاثر هو التزاوج ،فخلق الإناث والذكور من النبات والحيوان ،وجعل التلقيح بين البويضة والحيوان المنوى طورا ضروريا لنشأة خلية ملقحة تشتمل على انساق منوعة من الأمشاج الأنثوية والذكرية.. وبحكم تنوع الأنساق جاء النسل متنوعا.. وبذلك حفلت الحياة بتعددية رائعة فى الأشكال والأنساق.. واختلف الإخوة فى أشكالهم وفى صفاتهم وفى مواهبهم حتى التوائم اختلفوا.. وتحولت الحياة الى متحف بديع لا تتكرر فيه الصورة الواحدة.. وأصبح جنس العنكبوت فيه مائة ألف مصنف، وجنس الخنافس فيه مائتان وسبعون ألف مصنف لا تتماثل خنفسة مع أخرى.. وأصبحت الحياة ولادة تلقى بالجديد فى كل لحظة.. وهى صورة من الغنى والثراء تناسب قدرة بلا حدود لدى خالق عظيم مقتدر من أسمائه أنه الواسع العليم.

إنه الوسع والعلم هما اللذان جاءا بكل هذا التنوع.

وجاء النسل الجديد بهذا الأسلوب الجديد أكثر قوة وأكثر تحملا وأكثر جمالا.

ومن عائلة الدجاج أخرج الله الطاووس والكروان البلبل والنسر والصقر والبوم.. مصنفات خارقة فى جمالها وفى مواهبها. ولكن إنسان العصر بكفره وغبائه جاء لينتكس بالحياة الى بدايتها الدنيئة ويعود بها الى عصر النسخ، ويرجع الى زمان الفوتوكوبى الذى انتهى منذ ثلاثة آلاف مليون سنة وهو يظن أنه يأتى بجديد !!..

وهذه الردة البيولوجية سوف تكون هدما لكل المكتسبات التى أثرت المحفل البيولوجي وسوف تعود بالانسان الى تكاثر الميكروبات والبكتيريا البدائية.. ولكن تأخذنا هذه الثورة الغبية خطوة واحدة الى الأمام وانما سترتد بنا مليون خطوة الى وراء.

وقد تصدت كل منابر الاختصاص فى العالم لهذه الموضة وطالبت بتحريمها وطالبت بتجريمها ليس غيرة علي الدين ولا انتصافا للخالق جل جلاله ، فلا أحد فى أوروبا ولا فى أمريكا يهتم بأمر الخالق ولا أحد يغضب للأديان.. وإنما لأنهم رأوا فيما يحدث إفسادا وهدما وتشويها للثراء البيولوجى الموجود ، وانتكاسا الى الإفلاس والتكرار والقبح وعودة الى دناءة البكتيريا والأميبا وخلايا الخميرة.

ولم يذكر أحد كلمة الله سوى البابا والفاتيكان ومشايخنا الكرام.

وفى نظرى أن ما يحدث هو أول ثورة تنادى بالفقر والعودة بالحياة الى عصر مطبعة البالوظة.. والذين يزعمون أنهم سوف يتمكنون بذلك من نسخ العباقرة هم واهمون.. فالنسخ عملية

تخص الشكل والملامح والصفات المادية.. والعبقرية شيء آخر لا علاقة لها بالشكل والملامح الجسمانية.

العبقرية هى من أسرار النفوس ومن كوامنها. وهى أسرار غير قابلة للنسخ.. ولا وجود لها فى الجينات.

ولهذا لا تورث العبقرية ولا تورث الكمالات الأخلاقية ولا يورث النبل. فلا يوجد للنبل جينات ولا للعبقرية مورثات.. ولم تخلق بعد مطبعة تطبع لنا نبوة سليمان ولا صبر أيوب.. وابن نوح جاء كافرا ولم يرث شيئا من نبوة أبيه.. انما هى بعض عبثيات هذا الزمان.

وليس فى الاستنساخ الذى يصنعونه خلق ولا إبداع ولا جديد، وإنما مجرد طبع ونقل مسطرة من أصل خلقة الله.. ثم إنهم سوف يحتاجون الى بويضة أنثوية ورحم وعملية حمل ووضع كما يحدث فى أى ميلاد طبيعى، والرحم لن يستطيع أن يحمل ربعمائة نسخة وإنما سوف يتسع للعدد الأقصى الطبيعى فى التوائم.. فالحكاية لن تقدم لنا وفرة غير طبيعية ولن تحل لنا مشكلة الجوع.. فسوف نظل ندور فى حدود ما يستطيع الرحم الحيوانى الذى يحمل فى داخله.. وسوف ينجح الاستنساخ فى حالة من كل عشر حالات وبتكاليف مضاعفة.. وسوف يظل الحمل والوضع بالطرق الطبيعية أوفر وأضمن للحصول على تنوع سلالى جميل وانتاج أكثر وأفضل.. فالحكاية كلها «تقليعة».. وثورة فى فنجان.. وطرافة علمية لا أكثر.

أما أحلام استنساخ هتلر وستالين وبيتهوفن وأينشتين فهى تخريف علمى وهذيان بلا أساس.

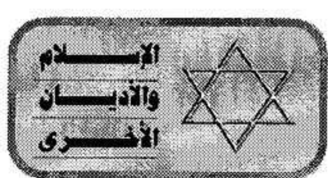
ولو استمروا فى هذا العبث فلن يصنعوا عظماء بل مسوخا.. ولن يخرج من معاملهم أينشتين بل فرانكشتين.

ونسخة واحـدة من النعجة «دوللى» تكلفت ثـلاثة أربـاع مليون دولار. واستنساخ الانسان أصعب بما لا يقاس من استنساخ دابة. واذا نجح المعمل فى إصدار نسخة فسوف تكون بتكلفة عدة ملايين من الـدولارات.. والحمل الطبيعى والـولادة أرخص ويعطى نسخـا أجمل و أكثر تنوعا بلا حدود .

ولكنه التمرد والثورة وغرام الانسان بالعلو فوق الطبيعة وفوق القوانين، وغرام العلماء بأن يقولوا : ونحن أيضا نخلق.

وهم لم يخلقوا شيئا بل انحرفوا بالموجود وأفسدوه.







يحدثنا القرآن الكريم بأن جميع رسل الله جاءوا بتعاليم واحدة ودين واحد هو الاسلام وسماهم الله فى كتابه بالمسلمين .. آدم وإدريس ونوح وإبراهيم وداود وسليمان وأيوب وزكريا وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.. سماهم الله فى قرآنه بالمسلمين وسمى ديانتهم إسلاما .. وإنما جاء الاختلاف بسبب تقادم العهد على الكتب وتحريفها وتبديلها لحساب الملوك والكهان وطوائف المنتفعين. فالتوراه التى كانت بضعة ألواح من الحجارة يحملها موسى حيث ذهب، تحولت إلى كتاب ضخم من ألف صفحة بالبنط الصغير لوحملها موسى مكتوبة على الحجارة لكان عليه أن يحمل الهرم على كتفيه!.

ومن أجل هذا نزل القرآن موثقا ومكتوبا ومحفوظا ليكون حجة على جميع الكتب ومهيمنا عليها لتكون له المرجعية على كل ماتتداوله الأيدى على أنه وحى .

﴿وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه﴾ (٦٤ـ النحل)

﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه﴾. (٤٨ ـ المائدة)

﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا

من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾ (٦٤ـ آل عمران)

والمعنى أنهم إذا لم يتولوا معرضين وإذا التقوا واتفقوا على هذا الشرط فالكل مسلم .. ومعنى مسلم هو من أسلم وجهه إلى الله وهو محسن.

وبهذا المعنى يكون الذين اتبعوا الأديان السماوية الأخرى (على أصولها التى نزلت بها) مقبولين عند الله ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون.

﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ (٦٢ ـ البقرة).

﴿ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين﴾ . (٨٥ ـ آل عمران).

أى ذلك الاسلام ـ الذى وصفناه ـ وهو قاسم مشترك بين جميع الأديان .. وهو المبنى على شهادة أن لا اله الا الله ، وعلى التوحيد الذى لا شرك فيه وعلى العمل الصالح والتقوى، وعلى الايمان بكل الرسل من آدم إلى النبى الخاتم.

والله يقول لمحمد عليه الصلاة والسلام :

﴿ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك﴾ (٤٣ ـ فصلت)

فلا جديد فى دستور الايمان فهو أمر قديم وثابت منذ آدم .. ويصف الله المؤمنين الكمل بأنهم كل من آمن بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر.

﴿ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا﴾ (١٣٦ ـ النساء).

وقد ختم الله الرسل بمحمد ..فلا يجوز ادعاء النبوة من بعده.

والقرآن يأمرنا بالبر بأهل الأديان الأخرى الذين اختلفوا معنا فلا نقاتلهم إلا إذا قاتلونا وأخرجونا من ديارنا ،فإذا سالمونا سالمناهم وعاشرناهم بالمعروف حتى ولو أنكروا علينا عقائدنا.

﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم .. إن الله يحب المقسطين﴾(٨ ـ الممتحنة) حتى المشرك له عندنا أمان إذا لم يبدأنا بعدوان **﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه﴾** (٦ ـ التوبة) .

وقد واثق النبى المشركين يوم الحديبية وعقد معهم العهود والمواثيق .. كما واثق اليهود وعقد معهم العهود قبل معركة الخندق .. ولم يقاتلهم إلا بعد أن غدروا به ونكثوا عهودهم معه.

والقرآن يعلمنا أدب الحوار إذا جادلنا أهل الكتاب، ويختار لنا العبارات الجميلة التى نخاطبهم بها **﴿وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأُنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون﴾** . (٤٦ ـ العنكبوت)

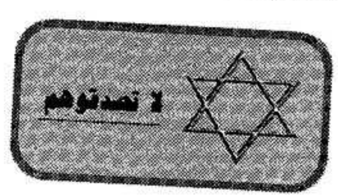
أى لا داعى لأن نختلف ونتعارك ونحن واقفون على عتبة إيمانية مشتركة، وما يقربنا من بعضنا البعض أكثر بكثير مما يبعدنا.

والمعاشرة بالمعروف مع كل الطوائف والأديان المخالفة هى أصل من أصول الشريعة الاسلامية ، ولهذا اعتبر الاسلام خيمة جامعة للأديان كلها علي اختلافها ونموذجا رفيعا للتعايش وحضنا رحيما يتسع للتعددية فى الرأى والمعتقد .. ولكل امرىء الحق فى أن يختار معتقده وأن يمارس شعائره فى حرية ،وأمره بعد ذلك

موكول إلى الله وهو مسئول أمـامه عما أخطأ فيه وأصاب .. والمبدأ العام هو :﴿ **لكم دينكم ولى دين** ﴾.

وقـد دخل الإسلام مصر غـازيـا منتصرا ومع ذلك أعطى الحق لكل مـواطن فى أن يختار دينـه، فإذا اختار النصرانيـة دفع جزيـة وبقى على دينـه (وهى ضريبة دفـاع لأن المسلمين سوف يـدافعون عنه فى حالة أى حـرب يشنها معتد) فإذا حارب مع المسلمين رفعت عنه الجزيـة .. وكانت تلك الجزيـة مبلغا رمـزيا بسيطـا لا يساوى شيئـا فى الضرائب البـاهظـة التى تـدفعها الآن للـدولـة مسلمـون ونصارى.





عـلام يختلف أخوه النضـال فى أفغانستـان فيقتل بعضهم بعضـا .. ثم يأتى مقـاتلون جـدد من طلبـة الشريعـة يسمـون أنفسهم «بـالطاليـان» يـزرعـون الأرض ألغاما ويشعلون كابول على سكانها ويحيلون عمارها خرابا .. ؟؟!! .. ويستمر القتال إلى ما لا نهاية ولا نفهم شيئا .

سمعنـا هـؤلاء الطلبـة الذين يحملـون البـازوكـا والكلاشنكوف يتكلمـون فى حديث مع الـ C.N.N أمام التليفزيون يقولون : ان التليفزيـون حرام والموسيقى حرام ولا يحل من ألوان الموسيقى إلا طبـول الحرب ، وأن تعليم البنات حـرام ولا يجوز أن تبرح المرأة بيتهـا .. ويقولـون هـذه هى شريعة الاسـلام .. ونحن جندنا أنفسنا للدفاع عن تلـك الشريعة .. ورأيناهم يجمعون أكواما من الأجهـزة التليفـزيون تمهيـدا لتحطيمهـا فهى صنـاعة الكفـرة واختراعات الكفرة.

ولكن جهاز التليفـزيون بـرىء تماما ممـا ينزل على شـاشته ، وهو أداة محايدة يمكن أن نملأها بـالعلم ويمكن أن نملأها بالعبث .. وهو مثـل سكين يمكن أن تقشر بها تفاحة وتهديها إلى صـاحبك ويمكن أن تقطع بها رقبته.

والتليفزيـون يمكن أن يكون جامعـة ، ويمكن أن يكون كبـاريه ولا ذنب له فيما يؤول إليه.

وبـالمثل أسلحـة البازوكـا والكـلاشنكوف التـى يحملها طلبـة

الشريعـة هى الأخرى صنــاعة الكفـرة واختراعات الكفـرة .. فكيف استحلـوا هذه وحـرموا تلك ، وبأى منطق يفكـر هؤلاء الشبـاب ؟! وبأى منطق يقتل بعضهم بعضا ويحيلون أرضهم خرابا ؟!

لقد زين لهم جهلهم أسبابـا ومبررات لعدوانهم وهم لا يعرفون من الاسلام إلا ما قيل لهم وما وضع فى أفواههم.

ومن ورائهم شيـاطين أقدر وأمكـر يستعملـونهم .. والشريعـة الاسلامية بريئة من كل هذا الهراء .

ولا شىء هناك سوى قتال بدائى على السلطة .

ومن وراء الكل هنـــاك من يـدفع ويمـــول ويلقى بـــالأسلحـة والـذخـائر فى أتون المعـارك حتى لا يجتمع المسلمـون على كلمـة، وحتى لا ترتفع لـلاسلام راية فى أى مكـان، وحتى يصبح الاسلام محل الشبهه والاتهام ومنبع لكل مصيبة .. وقد التقت إرادة الغرب وإرادة انجلترا وأمريكا على هذا الأمر.

وهذا الارهاب الذى أسموه ظلما بالارهاب الاسلامى له فى بنوك أمـريكـا وانجلترا أرصـدة دولارية بـالملايين .. وقـد رأينـا انجلترا تحتضن هـؤلاء الارهـابيين علنـا وتنظم لهم مـؤتمرا كبيرا ومـائدة مستديـرة ليجتمعوا عنـدها فى لنـدن .. ثم رأينـاهـا تنسحب فى آخر لحظة خشية الفضيحة وخشية كشف المستور.

وفى كتاب «عـلاقات خطـرة» لمؤلفيه أنـدرولسلى كوكبيرن وهـو كتاب يكشف عما يجرى فى كواليس المخابـرات الأمريكية الـ C.I.A والموســاد رأينا جـانبا من ذلك التنظيم السرى الـرهيب بين الاثنين لتمويل كل البؤر المشتعلـة فى العالم لصناعة الانقلابـات فى افريقيا وأمريكـا اللاتينيـة ولتجنيد العمـلاء وشراء الزعماء وإفســاد الذمم وتحريض الطوائف وافقـار الفقراء وقتل الأبريـاء فى مخطط دموى رهيب للهيمنـة والسيادة على العـالم بقـوة الســلاح .. وهو كتـاب

وثائقى كتبنا عنه بالتفصيل فى حينه .

وطموح أمريكا للسيادة على العالم .. بل وللسيادة على الكون إن أمكن .. حكاية نـراها فى المكوك الفضائى الـذى تلقى به فى رحلات مكوكية، وفى الأقمار الفضـائية التى تلقى بها للتجسس، وفى بحوث الليزر والفيزياء النوويـة وأسلحة الاستشعار المبكر ، وفى المليارات التى تـرصدهـا لأجهزة التخابـر ،وفى نفقات الحروب التـى تعلنها والفتن التى تشعلهـا وفى البوارج والأســاطيل وحـاملات الطـائرات التى ترسلها هنا وهناك.

وهـو هيلمان يحتـاج إلى إنفـــاق وإلى أرقـام فلكيـة من الملايين والمليارات .

ونفهم لماذا تشعل أمريكا حـرب الخليج؟، ثم لماذا تأتى لإطفائها لتجمع كل الثروة البترولية التى فى أيدى الشيـوخ بمقتضى فواتير سخيـة وأرقـام دولاريـة فلكيـة .. ويـدفع الكل ولا يجرؤ أحـد أن يعترض، فقـد جـــاءت إلى الحرم البترولى مـدعـوة ونـــزلت بأرض المعارك كمنقذه وملاك رحمة .

والتهديد مازال قائما .. وصدام حسين مازال موجودا .. وحاجة الشيوخ إليها مستمرة .. ونزيف المال العربى مستمر.

وكل السينـــاريو مصنـــوع من أوله إلى آخـره .. فكل هذه أبـواب مكسب لسداد نفقات العظمة والأبهة الأمريكية .

ونفهم لماذا تغازل أمـريكا صـدام حسين ولماذا تضربه .. ولماذا تجلس مع البرزانى وفى نفس الـوقت تســاعــد عـدوه الكـــردى «الطالبانى» ولماذا تدخل فى لعبـة الأكراد .. ولماذا تنفخ فى نار الفتن فى كل مكـــان؟ .. لتظل الحروب مشتعلـــة ولتبيع الســـلاح لجميع الأطراف.

ومـا يجرى فى العـراق يجرى فى أفغـــانستـان وفى فلسطين وفى

صراع كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية وفى الفلبين وفى أندونيسيا وفي جنوب السودان وفى بوابة البحر الأحمر .. وما جرى فى البوسنة فى الماضى وما جرى فى البؤر المشتعلة فى أمريكا اللاتينية هو استمرار لنفس السيناريو.

وكان لروسيا السوفيتية نفس الطموح للسيادة على العالم .. وقد تناطح الاثنان على الأرض فى كل البؤر المشتعلة وأوشكا أن يتناطحا فى الفضاء فى حرب نجوم ، ثم سقط العملاق الروسى فجأة بانهيار اقتصادى ولم يستطع أن يجارى أمريكا فى مكرها ولا فى إنفاقها .. وانفردت أمريكا بمقدرات الكوكب الأرضى .. أو خيل لها أنها انفردت .. إنما هو المكر الالهى المنفرد أزلا بكل شىء من وراء ستار الأسباب .. وما منا صغارنا وكبارنا .. إلا خادع أو مخدوع .. والله وحده من وراء غيبه يختبر الكل .

وقد أراد الله لحكمة فى تقديره أن يدفع بأمريكا ومعها إسرائيل إلي مقدمة الأحداث لأمر يريده .

وهذا هو الفصل الحالى من الدراما الكونية الذى شاء لنا ربنا أن نحضره وشاء لنا أن نراه وأن نكون شهودا عليه .

ترى هل لنا دور فيما سوف يجرى ..؟؟!!!

أعتقد أن لنا دورا كبيرا فيما يعد على مسرح الحوادث الآن وأنه نفس الدور الذى كان لنا فى أيام التتار وفى أيام الصليبيين .. ولكن الصليبية القادمة هى صليبية يهودية لا علاقة لها بصليب ولا بمسيح .. وإنما مرادها الوحيد هو السيطرة على العالم القديم وعلى مستودع الطاقة والكنوز .. إنها حرب مصالح شرسة بمسميات دينية توراتية كاذبة.

والمواجهة قادمة لا محالة .. ليس الآن وليس غدا .. ولكن فى المستقبل القريب وربما فى السنوات الباقية من عمر الليكود ..

فالأرض الفلسطينية التى مازال ينهبها نتنياهو ، وألوف المستوطنين الذين يزرعهم فى الأرض المنهوبة عنوة واقتدارا، وأكداس الأسلحة والترسانات الذرية والميكروبية والكميائية هي بالفعل إعلان حرب على كل جيرانه .. ومأأجواء السلام والـ Peace process إلا ديكور وبالونات دخان وتغييب للعقول .

ومن وراء الدخان ومن وراء الابتسمات الدبلوماسية . كل شىء ينبىء بعنف قادم .. فإسرائيل لا تمهد لصلح ولا لسلام وإنما لاغتصاب الأرض ولمزيد من الأرض وللسيادة والهيمنة والعلو على الكل .. وهى أمور لا يمكن أن تتحقق بالذوق وبالحسنى ولا بسحر الابتسامات وإنما بالنار والرصاص .. والخلفية ليست خلفية ثقة بل خلفية كراهية وشك وتربص وحقد وحقد تاريخى لا يهدأ .

وأرجو أن يدرك المسئولون هذه الحقائق جيدا وأن يحسبوا حسابها وأن يستعدوا لها ولا يناموا على الوعود وعلى أغنيات السلام الكاذبة .

وأصدقاؤنا فى الغرب فى انجلترا وأمريكا وأوروبا ليسوا أبرياء فى هذه الصفقة وليسوا محايدين فى هذه الخصومة، بل هم مع الشيطان علينا .. وعمليات التهدئة التى يتطوعون بها من وقت لآخر ليست لحسابنا وإنما لحساب المعتدى .

وإذا كنا قد عسكرنا فى معسكر الصبر .. فإن الله من وراء الصبر .. وهو الذى بيده الموازين .. وسوف يقلب الموازين فى الوقت المعلوم .. ويدير الدائرة على الجبارين .. فهكذا كان شأن التاريخ من أيام عاد وثمود، ومن أيام الروم والفرس والمغول والتتار ، ومن أيام الامبراطورية البريطانية التى غابت عنها الشمس، ومن أيام الانهيار السوفيتى القريب .. فلا أحد يبقى على

القمة ولا أحـد يبقى فى القاع .. وإنما هى دنيـا لا دوام لهـا .. وأيام يـداولها الخالق بين النـاس ليجرى بها العبرة .. فـالـزمـوا الصف يـاعرب، والـزموا الصـف يا مسلمـون واتحدوا على كلمة واحـدة وواجهوا الأزمة بكرامة ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتهلكوا معهم .

إنه الاختبار .

وكل دنيانا اختبار .

ولن تنفعكم أموالكم .. ولن تـدوم لكم كراسيكم .. ولن يسلم فى الساعة الخافضة الرافعة إلا الثابتون على الحق .

والمواجهة مع إسرائيل «قدر» هذا الزمان .

أمـا النكتة التى تصلح ختـامـا كوميـديـا لكل هذا الكـلام فهى احتجـاج نتنياهـو على ما نقـوم به من منـاورات تدريبيـة فى مصر وهى أمور روتينية .

ويزعم نتنياهو أننا نعكر بها وجه السلام .. ياسلام !!!؟؟

يقول هذا الكلام الـرجل الذى يغتصب الأرض ويطرد أصحابها وينسف بيـوتهم ويحبس الميـاه عن زراعـاتهم ويكدس أهـرامـات السلاح ويزرع على حدودنا ترسانته النووية ويجهز ثلاثمائة رأس ذرية لليوم الدموى الذى يحلم به .

صحيح اللى اختشوا ماتوا .





حينما يقـول القـرآن الكـريم: **﴿وأعـدوا لهم مـاستطعتم من قـوة ومن ربـاط الخيل﴾** فإننـا لانقف عنـد المنطوق الحرفى لـلآية.. ولانفهم القـوة فى حـدود الخيل وسـلاح الفرسـان كما فهمهـا السلف، وانما نفهمهـا من منظور عصرنـا بمفهوم الـدبابـات وسـلاح المدرعـات وراجمات الصـواريخ، لأن كلمـة **﴿مـاستطعتم﴾** تتسع وتـزداد فيهـا الاستطـاعـة البشرية مع مايستجد من مخترعات فى كل عصر.

وهكـذا يتسع المفهوم القـرآنى وتتسع التفـاسير لمعـان جديـدة لنفس الآيـات القديمـة التى فسرها السلف فى حـدودها الحرفيـة.. ولايجوز الـوقـوف عنـد الفهـم السلفى بأى حـال.. وإلا تحجـرت الآيات فى أيدينا وفقدت حيويتها.

والذى يقف بـالقرآن الكريم عند التفاسير السلفيـة يظلم القرآن ويضيق من سعتـه، ويوقف تـدفقه ويسلبـه صفة الكـرم والغنى، ويجعله فقيرا محدود العطاء.

ولهذا يحتـاج الداعيـة المخلص إلى مـواصلـة الاجتهـاد وتثويـر القرآن واستخراج كنوزه.

أما تـرسيم حدود للمعانى القـرآنية باسم السلفية أوالأصـولية، فإنه يؤدى إلى تحجر الإسلام نفســه، وإلى انفصاله عن نهر الحياة المتجدد.. وهو أحد أسبـاب فشل المسلمين وتخلفهم فى هذا الزمان، فقد تصوروا أن أى اجتهـاد فى الفهم هو ابتداع وكفـر، وهو ماأدى

إلى اختلافهم وانقسامهم إلى فرق يتهم بعضها بعضا ويضرب بعضها رقاب بعض، مما أدى إلى توقف التفاعل بين الإسلام كدين حى مع تيار الحضارات المتجدد.

والإسلام من السعة والامتداد بحيث ينتهى من ناحية إلى طرف علمانى، كما ينتهى فى الناحية الأخرى إلى طرف ربانى، لأنه يبدأ من الواقع من الأرض، ويرتفع بهذا الواقع الأرضى إلى عنان السماء.

ألا يقول الحديث للمسلم: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا»؟

فمن هو الذى يعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا.. انه العلمانى الذى تنتهى اهتماماته عند العالم حوله وعند الدنيا ومطلوباتها، وهو لايرى سوى ذلك ولايعمل لغير ذلك، وهو يتصرف كأنه سوف يعيش أبدا، ولايخطر له الموت على بال.. ومن هو الذى يعمل لآخرته كأنه يموت غدا؟.. إنه الربانى بلا شك الذى يرى الدنيا فى حدودها كسراب وخيال زائل فلا يهتم إلا بآخرته وكأنه سيموت غدا.. والإسلام يشتمل على الاثنين، فيه الجانب الدنيوى، وفيه الجانب الأخروى.. فهو دنيا ودين.. وهو ضد الرهبانية والعزلة والانفصال عن تيار الحياة.. كما أنه ضد الغرق والضياع فى هذا التيار.

فى الإسلام جانب ممكن أن يتفاهم مع هذا العصر العلمانى الواقعى، ويلتحم به ويكلمه بلغته كما أن فيه ذلك الجانب الآخر الربانى المتعالى الذى يستطيع أن يتفاهم مع المذاهب التجريدية والفلسفات الروحية والشطحات الصوفية بجميع ألوانها.

الإسلام ليس بالضيق والانغلاق الذى يصوره الأصوليون المتزمتون.. بل هو دين رحب شديد الرحابة، يشتمل فى عباءته على

كل اجتهادات العقول وعلى كل وحى النبوات وعلى كل سبحات الأرواح من أيام آدم إلى الآن.. ولاخوف على الإسلام من أى فئة.. فهو قادر على محاورة الجميع فى أصالة واقتدار.

إن التلقيح بين الاضداد أمر مطلوب، وسوف ينتج شخصية جديدة أكثر مناعة وأكثر قدرة على التعامل مع هذا الصدام بين الحضارات الذى أوشك أن يستعصى على الحل وأوشك أن ينفجر فى حروب إبادة.

إنى أنظر إلى الإسلام الذى مد يده إلى علمانية تركيا فى الشمال، ومد يده فى الجنوب إلى تصلب نيتانياهو وصهيونيته فى نية مخلصة للمصالحة.. فأرى أقصى درجة من الموادعة والمسالمة، وأعجب كيف يُتهم الإسلام بعد كل هذا بالتعصب.. وأتساءل من الذى يحرك نيران الفتنة ومن ينفخ فى الرماد ليشتعل من جديد؟..

إنهم ليسوا المسلمين بأى حال.. ولكنها الفئة الباغية.

إن الذين تظاهروا ضد البابا فى فرنسا، والذين هبوا فى وجه جارودى، وفى وجه صديقه القس حينما نشر كتابه عن أسطورة الستة ملايين يهودى الذين أحرقوا فى أيام النازى.. لم يكونوا مسلمين.. بل كانوا صهاينة فرنسا الذين يرفضون أى تفاهم ويرفضون أى دين.

والصهيونية فى كل مكان هى التى تغذى التطرف، وهى التى تقف أمام أى رغبة فى السلام أوالمصالحة.. وهى التى تسعى إلى الحرب والصدام.

إنهم هم أنفسهم الذين كانوا خلف حروب الأوس والخزرج فى الماضى.. وهم اليوم الذين وراء الصيحات الرافضة لأى تفاهم لأى تسوية.. وهم الذين يمثلون الصلف والكبر الإبليسى الذى لايرضى بأقل من الهيمنة والتسلط والسيادة.. بل هم إبليس

نفسه، الذى قال لربه: ﴿لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا﴾.. فهم يخططون بالفعل ليكون لهم نصيب من الألوهية على الأرض، وحق معلوم من رقاب العباد.

والإعلام الصهيونى الآن عن طريق الأقمار الفضائية وأطباق البث التليفزيونى، وعن طريق الصحف والمجلات والأفلام والكتب، يقوم بغسيل مخ جموعى للشباب لتفريغ هذا المخ من كل مايفيد وملئه بما يريدون من هراء وانحلال وفساد.. ولأن الشباب هو المستقبل، فهم سوف يهدمون بذلك المستقبل ويقيمون هيكلهم المرتقب على أنقاضه..

أما تجمع العرب الأفغان فى أفغانستان وما يشعلونه من حروب على الضفة الأخرى من نهر الشباب الضال باسم الأممية الإسلامية، وباسم الأصولية، ويستهدفون بها قلب نظم الحكم واغتيال الحكام فى العالم الإسلامى والعربى، وصولا إلى الأممية والخلافة المثلى، فهو التخريب من الداخل للإسلام والهدم الخطير لتعاليمه ولروحه الحقيقية.

والإسلام روح والقرآن روح..

والإسلام لايأتى بالقهر ولايتنزل من سماء الجماعات الإرهابية بقوة السلاح.. وهو ضد الإكراه..

الإسلام اقتناع بانفعال حر ومحبة.. وهو انقلاب سلمى فى داخل ضمير الفرد يؤدى إلى استنارة كاملة وتطوع كلى للخير وسجود شامل وعرفان للواحد الخالق لكل شىء.. والإسلام لايأتى بقرار وزارى من حاكم ولابرصاصة طائشة من إرهابى.

والإسلام دين حوار وتفاهم ودين عقل ومنطق.

﴿ قل هاتوا برهانكم ﴾...

ودين سماحة ووداعة.. عقوبته لأعدائه هى الهجر الجميل.

﴿ واهجرهم هجرا جميلا ﴾.. هل رأيتم هجرا جميلا؟. ذلك هو هجرنا لأعدائنا واللغة الجميلة الحسنة هى شرط فى تخاطبنا.

﴿ وقولوا للناس حسنا ﴾..

﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾.. ونحن لانقاتل إلامن يبدأنا بقتال.

اين كل هذا من قنابل المسامير ورصاص دمدم وإشعال الحرائق وهدم البيوت على أهلها وجنون التعصب.. وهستيريا التخلف.. التى نجدها فى منشورات هذا الزمان.. أين هذا من العبث والجنون الذى يجرى فى أفغانستان؟!

عودوا إلى العقل.. يرحمكم الله.. فحتى الحروب تحتاج إلى عقل وحكمة وتوقيت.

وإذا كان التوفيق قد أخطانا.. فلأننا أخطأنا التوقيت.

فلم يأذن لنا بعد ربنا بحرب.

ولو أذن لنا ليسر لنا أسبابها، ولأقدرنا على الانتصار فيها.

وفى مأثور كلام العارفين: «علامة الإذن التيسير»..

إننا فى رباط على حدودنا لندافع عنها.. وفى رباط على حدودنا العربية لنشد من أزر هذه الوحدة، ونجعل منها صفا واحدا كالبنيان المرصوص نواجه به الطامعين حولنا.. ونحن نأخذ بعلوم العصر لنطور اقتصادنا وصناعتنا وزراعتنا وتجارتنا، لنكون أكثر حضورا فى زمن لاحضور فيه إلا للأقوياء.

وهذه أسباب لاسبيل إلى دخول بوابة العصر بدونها، ولاسبيل إلى سلام محترم بدونها، ولاسبيل إلى انتصار فى حرب بدونها.. فهى مؤشرات العافية والصحة فى بنيان الأمم.

والإيمان بالله هو المناعة التى سنتفوق بها على غيرنا من الذين

سبقونا فى تنمية أجسامهم وأبدانهم واقتصادهم وثرواتهم وصناعاتهم.. ومن الذين نسوا أرواحهم وأهملوا ضمائرهم وأغفلوا إلههم وخالقهم..

والله هو سلاح الأسلحة وينبوع القوى. يقول ربنا فى قرآنه الكريم:

﴿ إن الله يدافع عن الذين آمنوا ﴾..

وهو تهديد مبطن لكل من يفكر فى الاعتداء على مؤمن..

ودفاع ربنا حاضر بشرط استنفاد المؤمن لكل حيله ووسائله، وبشرط إيمانه وطاعته وتوكله. وكل ماأرجوه أن نكون مؤمنين صادقى الإيمان ، حتى نكون ممن وعد الله بنصرهم والدفاع عنهم .. فالله سبحانه لا ينصر إلا من ينصره .. فهو القائل : **﴿ إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾** .

الفهرس

صفحة